نظرية الاعتراف في فكر أكسل هونيث

م.د راوية عادل حميد

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد

Recognition Theory in Axel Honeth Thought

Dr. Rawya Adel Hamid

Ministry of Higher Education and Scientific Research – University of Baghdad

المستخلص: يعدَّ أكسل هونيث من أبرز الفلاسفة الغربيين المعاصرين الذين أسهموا في تأسيس وصياغة نظرية الاعتراف ، بهدف تأسيس نظرية معيارية للعدالة انطلاقاً من أنماط الاعتراف التذواتي التي يعدَّها هونيث مؤسسة للهويات الفردية والجماعية على حد سواء، ولكي تحقق الذوات وجودها داخل نسيج العلاقات الاجتماعية حاول هونيث إعادة إدماج بنيوي لأشكال الصراعات الاجتماعية وأنماط التجارب الأخلاقية المُعاشة ضمن نموذج معياري للاعتراف المتبادل بين الذوات.

الكلمات المفتاحية: (نظرية الاعتراف، أكسل هونيث، الصراع الاجتماعي، العدالة الاجتماعية، الاحتقار الاجتماعي، الهوية، التضامن،الكرامة الإنسانية)

Abstract: Axel Honneth is one of the most prominent contemporary Western philosophers who contributed to the founding and formulation of the theory of recognition, with the aim of establishing a normative theory of justice based on the patterns of self-recognition that Honneth prepares for institutions of both individual and collective identities, and for self-realization within the fabric of Social relations, Honneth tried to

structurally reintegrate forms of social conflicts and patterns of ethical experiences lived into a normative model of mutual recognition between selves.

Key words:(Theory of Recognition ،Axel Honneth ،Social Conflict ، Social Justice ،Social Contempt ،Identity ،Solidarity ،Human Dignity)

المقدمة :_يعدَّ مفهوم الاعتراف من المفاهيم الاجتماعية والسياسية والأخلاقية المركزية الكبرى في الفكر الغربي المعاصر ، ولاسيما بعد تطور الفلسفة الاجتماعية في العالم المُعاش ، وعرفَ هذا المفهوم انطلاقة جديدة في الفلسفة المعاصرة مع بروز مجموعة من المفكرين الغربيين المعاصرين المهتمين به ، والذين قاموا بالتنظير له واغنائه بشكل كبير، منطلقاً كلّ مفكر من اهتماماته الفكرية والنظرية .

ويعدَّ أكسل هونيث(*) من أبرز المهتمين بهذا المفهوم ، إذ عمل على إعادة بناء التجربة الاجتماعية معيداً بذلك النظر في المنطلقات الفكرية التي قامت عليها النظرية النقدية الأولى، ومركزاً في ذلك على الجانبين الأخلاقي والمعياري ، ومنطلقاً من المرتكزات الفكرية السابقة التي ناقشت مسألة الذات واعترافها بالآخر .

فنظرية الاعتراف لدى أكسل هونيث ما هي إلاَّ تجديد لفكر مدرسة فرانكفورت النقدية التي ينتمي اليها ؛ واستكمالاً لبرنامجها الفكري وتعميقاً لمشروعها الفلسفي ، ومن ثمَّ فإن فلسفة الاعتراف ما

(*) أكسل هونيث : فيلسوف الماني ولد في مدينة اسن في المانيا عام 1949, درس الفلسفة وعلم الاجتماع في بون ثم واصل دراساته الاكاديمية في جامعة برلين , وبعد ذلك التحق بمعهد ماكس بلانك, ثم استقر بجامعة غوته, تأثر بهيغل ويورغن هابرماس وميشيل فوكو وأدورنو ، ثم عمل على تأسيس فلسفة اجتماعية جديدة تقوم على براديغم الاعتراف, وأمست له شهرة عالمية واسعة في البلدان الاوروبية والعالم الانغلوسكسوني ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وكندا, ترجمت أهم أعماله إلى اللغتين الانكليزية والفرنسية , له الكثير من المؤلفات أهمها " نقد مفهوم السلطة 1985 ؛ الصراع من اجل الاعتراف : القواعد الأخلاقية للمأزم الاجتماعية 1992 ، حول راهنية فلسفة الحق لهيغل 2001 ؛ مجتمع الازدراء: نحو نظرية نقدية جديدة 2002 ؛ التشيؤ: دراسة في نظرية الاعتراف 2005 " وغيرها من المؤلفات المهمة. للمزيد من التفاصيل ينظر كل من : كمال بو منير, النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث , ط1, (منشورات الاختلاف , الجزائر) (الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت) (دار الامان , الرباط),2010, ص104؛ كمال بو منير ، من غيورغ لوكاش إلى أكسل هونيث : نحو إعادة بناء مفهوم التشيؤ ، مجلة هرمس ، العدد (4) ، المجلد الثاني ، القاهرة ، اكتوبر ، 2013 ، ص89-90.

هي إلاَّ تلبيةً لتطلعات أخلاقية واجتماعية وسياسية بارزة في العالم المُعاش ، من أجل التقليل من الظلم والمعاناة الاجتماعية والسياسية واللامساواة بين الأفراد ، فضلاً عن تجارب الاحتقار والازدراء والأمراض الاجتماعية كافة ، وصولاً إلى تحقيق العدالة بين الأفراد والجماعات كافة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أيّ مدى تساهم نظرية الاعتراف عند أكسل هونيث في تقديم إطار معياري لفهم الصراعات الاجتماعية المعاصرة، ومعالجة مظاهر التهميش والاحتقار وفقدان الكرامة الإنسانية، مقارنة بالنظريات الاجتماعية التقليدية التي ركزت على الصراع المادي أو التوزيع الاقتصادي دون البعد الأخلاقي والاعترافي؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها "أن نظرية الاعتراف عند أكسل هونيث تشكّل نموذجاً معيارياً وأخلاقياً متقدماً لتفسير الصراعات الاجتماعية، وأن غياب الاعتراف(الحب، والحق، والتضامن) يؤدي إلى إنتاج أشكال متعددة من الاحتقار الاجتماعي، مما ينعكس سلباً على هوية الفرد وتماسك المجتمع".

وقد قُسم البحث إلى محاور خمسة : أولها (مفهوم الاعتراف) وثانيها (المنطلقات الفكرية للاعتراف عند أكسل هونيث : بين الصراع والتواصل) وثالثها (أشكال الاعتراف عند أكسل هونيث) ورابعها (جدلية العلاقة بين الاعتراف و الاحتقار عند هونيث) وخامسها (معالم الاعتراف عند أكسل هونيث).

أولاً : مفهوم الاعتراف

عند البدء في دراسة أية ظاهرة سياسية واجتماعية ، يجب علينا أولاً تحديد المفاهيم ، كما يؤكد ذلك المفكر الفرنسي " إيتين بالبيار" بقوله (إذا اردت أن تتحدث معي حدد مصطلحاتك) ، إذ أن عنصر المفهوم يمثل عنصراً مهماً ومحورياً في كل دراسة ومنها دراسة مفهوم الاعتراف ، فالبحث في مفهوم الاعتراف ليس بالأمر الهين البتة ، ومردّ ذلك لقلة المشتغلين عليه من جهة ؛ واختلاف الرؤى الفكرية بشأنه من جهة أخرى.

أ- **الاعتراف لغةً :** لفظة الاعتراف مشتقة من الجذر "عَرفَ" والتي تدل على معنيين أولاهما تتابع الشي متصلاً بعضه ببعض ، ومن ذلك عَرفَ الفرس ، والآخر السكون والطمأنينة ومنه المعرفة والعرفان ، تقول عَرفَ فلان عرفاناً ومعرفة ، وهذا أمرمعروف لان من عرف شيئاً اطمئن اليه ؛ ومن انكره توحش منه وثبا عنه ، ومن هذا المعنى قولهم : اعترف بالشيء إذاً أقر ، كأنه عرفهُ فأقر بهِ [1].

والاعتراف معناه الإقرار بخدمة جليلة قدمها لنا فرد أو مجموعة على حد سواء ، كما هو الحاجة إلى إظهار نوع من التقدير والاحترام تجاه الآخر ، فغالباً ما يقترن الاعتراف في اللغة العربية بالشكر والامتنان لفرد والإقرار له بالمعروف ، ويقترب من هذا الفهم استعمال الفقهاء للاعتراف فهو يعني الشكر والتقدير والجهر بالحق ، واحياناً يعني لديهم العرفان بالجميل والفضل إزاء فرد أو مجموعة ما، في حين يعني الاعتراف في بعض الخطابات ولاسيما في الخطاب المسيحي الغربي ، بأنه إقراراً بذنب ما ومقابلة الجحود[2].

[1] أحمد مختار عمر وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الأول ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008 ، ص1484- 1485.وكذلك ينظر: أبن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد التاسع ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت،(د.ت)،ص111-112.

[2] محمد نور الدين أفاية ، الوعي بالاعتراف (الهوية ، المرأة ، المعرفة) ، ط1، المركز الثقافي للكتاب ، (الدار البيضاء – بيروت) ، 2017 ، ص192. وكذلك ينظر : الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، تقديم : فهمي جدعان ، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2012 ، ص25-27.

ويتضمن مفهوم الاعتراف في اللغة الفرنسية [*] "Reconnaissance" معنى"الانتاج الدائم والمتجدد لشيء ما بتعاون أو بالاشتراك مع الآخر"، وهذا المعنى يشتمل على دلالات فلسفية وأخلاقية وسيكولوجية وسوسيولوجية في آن واحد ، إذ ان كل تنظيم يتميز بوصفه تجلٍ لتفاعل جملة من المكونات والأطراف ، ويتولد عن تفاعلها الإحساس لدى مكون أو طرف بالانتماء إلى البيئة التي يتحرك في إطارها ، ولذا يترجم الاعتراف عادةً بضرورة مشاركة الأطراف كافة في انتاج المجموع ، إذ ان كل تغيير يحدث في إطار العلاقات داخل المنظومة ينعكس حتماً على فعل الاعتراف بالأجزاء المكونة لهذه المنظومة [1].

وفي هذا الإطار يوجز بول ريكور [*] خمسة معانٍ للاعتراف ، وهي[2]:

1. المعنى الذي يشير إلى التعرف إلى الشيء في الذهن ، بحيث يرتبط التعرف بالمعرفة.
2. المعنى الذي يفيد القبول ؛ أي القبول بالشيء بوصفه حقيقياً.
3. المعنى الذي يتصل بالتصريح والإعلان والتقرير.
4. المعنى المتعلق بالتعرف من أجل الاعتراف ؛ أي الاعتراف بما هو امتنان ومكافأة ، ويكون المكافأ هو الشخص الذي تسلّم علامات الامتنان.

---

[*] يعتقد بول ريكور ان اللغة الفرنسية هي من اللغات النادرة التي شرحت هذه الكلمة واوفت في شرحها . للمزيد من التفاصيل ينظر : الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص22.

[1] محمد نور الدين أفاية ، الوعي بالاعتراف (الهوية ، المرأة ، المعرفة) ، مصدر سبق ذكره ، ص192.

[*] بول ريكور : فيلسوف فرنسي من أعلام المدرسة التأويلية المعاصرة ولد في فالانس عام 1913, تكون في مجال الفلسفتين الفرنسية والألمانية متأثراً بـ (غبريال مارسال) و (برغسون) و(ياسبرز) و (هيدغر), اشتغل على تاريخ الفلسفة وكان محاوراً عنيداً للعلوم الإنسانية وقارئاً للآثار الأدبية والنصوص الدينية , اصبح استاذاً للفلسفة في جامعات ستراسبوغ والسربون ولوڤان وشيكاغو, أسهم كذلك في نشر التراث التحليلي اللغوي , وله مناظرات مع أعلامه الكبار ، له الكثير من المؤلفات المهمة أبرزها (نظرية التأويل ؛ التاريخ والحقيقة ؛ رمزية الشر ؛ الخطاب وفائض المعنى ؛ سيرة الاعتراف) وغيرها من المؤلفات المهمة ، توفي ريكور عام 2005. للمزيد من التفاصيل ينظر كل من : بول ريكور, سيرة الاعتراف : ثلاث دراسات , ترجمة : فتحي إنقزو, ط1, المركز الوطني للترجمة, تونس, 2010, (د.ص) ؛ رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل ، ج2 ، ط1 ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 2013 ، ص33- 34 .

[2] بول ريكور ، سيرة الاعتراف : ثلاث دراسات ، مصدر سبق ذكره ، ص48-52. للمزيد من التفاصيل ينظر: الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص23.

5. ومن المعنى الرابع يظهر المعنى الذي ذهب اليه الفيلسوف الألماني هيغل – والذي يُعدَّ عند الكثير مؤسساً لمفهوم الاعتراف – والذي يتعلق بالنضال أو الصراع من أجل الاعتراف.

ب – الاعتراف اصطلاحاً

اختلفت الآراء وتعددت بشأن مفهوم الاعتراف ، إذ لا يوجد مفهوم جامع مانع للاعتراف، شأنه في ذلك شأن الكثير من المفاهيم الإنسانية ، إذ نظر له كل مفكر أو باحث من وجهة النظر الخاصة به ، إذ يعرف أكسل هونيث الاعتراف بوصفه حاجة اساسية لتقدير الإنسان والحفاظ على كرامته بالقول هو "الاحترام المتبادل للمكانة المتساوية والفريدة للآخرين " ، ويعرفه ايضاً بالقول هو " عملية تفاعلية بين الذات والآخر هدفها التأكيد على الإقرار بالغير وتحقيق قيم التحاور والاختلاف " وفي السياق نفسه يعرفه على إنه " نمط من الاحترام المتبادل الذي يتم بين المتحاورين أثناء عملية النقاش الذي يهدف إلى تحقيق التفاهم والإجماع "[1]، وفي الإطار نفسه يعرفه شارل تايلور[*] على إنه " الإقرار بالتباينات ما بين الجماعات وخصوصيات كلٌ منها بصورة رسمية" [2] ، وينحو بول ريكور منحى مقارب في تعريفه له بوصفه اعتراف متبادل بين الذات والآخر بالقول هو " اعتراف متبادل بين ذاتيين ووعيين ، وهو بالاحرى تعارف يتجاوز المعرفة البسيطة حول الشرط الإنساني للآخر"[3] ، وفي الإطار نفسه يعرف محمد نور

---

[1] كمال بو منير ، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت ، ط1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012 ، ص104.

[*] شارل تايلور: فيلسوف كندي ولد عام 1931, عضو بالهيئة التدريسية في كلية آل سولز بجامعة أكسفورد , وأحد مؤسسي حركة اليسار الجديد في بريطانيا, اصبح أستاذاً للفلسفة والعلوم السياسية في جامعة ماكفيل في كندا وقام بترشيح نفسه عدة مرات لعضوية البرلمان الاتحادي الكندي , له الكثير من المؤلفات المهمة أبرزها " هيغل والمجتمع الحديث ؛ مصادر الأنا : تكون الهوية الحديثة ؛ الدين والعلمانية " وغيرها من المؤلفات المهمة . للمزيد من التفاصيل ينظر: براين ماجي , رجال الفكر:= =مقدمة للفلسفة الغربية المعاصرة , ترجمة وتقديم : نجيب الحصادي, ط1, منشورات جامعة قار يونس, بنغازي, 1998, ص140.

[2] مهند مصطفى ، سياسة الاعتراف والحرية : سجال وإطار نظري تحت طائلة الراهن العربي ، مجلة تبين ، العدد (17) ، السنة (5) ، الدوحة ، صيف ، 2016 ، ص82.

[3] محمد بو عبد الله ، سوسيولوجيا الاعتراف لمواجهة مشاكل العنف والجور الاجتماعي ، مجلة اضافات ، العدد (40) ، بيروت ، خريف ، 2017 ، ص143.

الدين أفاية[*] الاعتراف على إنه " مجموع العلاقات أو المؤشرات التي بواسطتها تأخذ هوية الآخر بعين الاعتبار ، يندرج ضمن سياق ثقافي يجعل من الاعتراف آلية لإنتاج الرضا ، وحافزاً على العطاء والمبادرة "[1] ، في حين يعرف ستانلي كافيل[*] الاعتراف بوصفه رد فعل لسلوكيات الآخر بالقول هو " اتخاذ موقف يمكن أن نفهم من خلاله التغييرات السلوكية للشخص المخاطب ، من حيث هي شروط تهدف إلى تحقيق نوع من رد الفعل النوعي"[2]، وتسلك نانسي فريزر[*]مسلكاً آخر في تعريفها للاعتراف بوصفه أداة لإقامة العدل بالقول هو " نظرية في العدل يعتبر بمثابة نموذجاً إرشادياً جديداً مقارنة بنظرية العدل التوزيعي"[3] .

وتأسيساً على ما تقدم فان مفهوم الاعتراف هو " مفهوم اجتماعي وأخلاقي وسياسي في آن واحد ، يمثل قاعدة رئيسة لتسيير التعدد الثقافي في المجتمع بغية تحقيق الاحترام المتبادل بين الذات والآخر من جهة والإقرار بالتنوع الثقافي داخل المجتمع من جهة ثانية ، وصولاً إلى تحقيق العدالة التامة بين أفراد المجتمع كافة من دون أي تمييز بينهم ".

---

[*] محمد نور الدين أفاية : باحث وأكاديمي مغربي معاصر .

[1] محمد نور الدين أفاية ، الوعي بالاعتراف (الهوية ، المرأة ، المعرفة) ، مصدر سبق ذكره ، ص192-193.

[*] ستانلي كافيل : فيلسوف وأستاذ جامعي أمريكي ولد في هارفارد عام 1926 ، كان أستاذاً للعلم الجمعي والنظرية العامة للقيمة ، حصل كافيل على الزمالة الفخرية من جامعة هارفارد ، توفي كافيل عام 2018 . للمزيد من التفاصيل ينظر : تد هوندريش وآخرون ، دليل أكسفورد للفلسفة ، ترجمة : نجيب الحصادي ، ج2 ، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا ، (د.ت) ، ص801.

[2] أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، ترجمة وتقديم : كمال بو منير ، ط1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص64.

[*] نانسي فريز : فيلسوفة أمريكية ولدت في 20 ايار من عام 1947 في بالتيمور، أستاذة الفلسفة والعلوم السياسية في الكلية الجديدة للأبحاث الاجتماعية , لها الكثير من الاسهامات المهمة في الفلسفة الغربية المعاصرة، إذ تشكل موضوعات العدالة الاجتماعية والحق والنظرية النسوية والاعتراف والفضاء العمومي محور كتاباتها الكثيرة , و قد قامت فريزر بمراجعات أساسية في هذه الموضوعات المهمة ، لها الكثير من المؤلفات أبرزها (إعادة التوزيع أو الاعتراف : نحو تبادل فلسفي سياسي " بالاشتراك مع هونيث" ؛ التصور الراديكالي : بين إعادة التوزيع والاعتراف ؛ مضامين نسوية) وغيرها من المؤلفات المهمة. للمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين علوش ، الفلسفة الأمريكية المعاصرة ، ط1 ، (دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت) (Opus Pulishers ، كندا) ،2016، ص199.

[3] الزواوي بغوره ، في نظرية العدل : من إعادة التوزيع إلى الاعتراف ، مجلة يتفكرون ، العدد (4)، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، 2014 ، ص13.

ثانياً : المنطلقات الفكرية للاعتراف عند أكسل هونيث: بين الصراع والتواصل

يُرجع بعض الباحثين جذور الاعتراف إلى الفكر اليوناني القديم ولاسيما افلاطون[*] وارسطو [*] ، إلاّ ان الغالبية العظمى من المفكرين والباحثين يُرجعون البناء التأسيسي لهذه النظرية[*] إلى الفيلسوف الألماني هيغل ، إذ نهل هونيث من فلسفة هيغل في تأسيسه لنظرية الاعتراف ، ولكن دون ان يسقط في تصوراتها وتمظهراتها الميتافيزيقية ، وترجع أهمية هيغل – حسب هونيث – إلى كونه أول فيلسوف درس العلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات بين ذوات تسعى إلى تحقيق الاعتراف المتبادل من خلال "التذوات" الذي يميز حياة الأفراد ، وهذا على النقيض من التقليد الفلسفي السياسي الذي كان سائداً في المجالات السياسية والأخلاقية والاجتماعية آنذاك ،

---

[*] الاعتراف يظهر عند افلاطون باسم (التيموس) , فهومرتبط بشكل معين بالقيمة التي نضعها لذاتنا, وهو ما يمكن ان نسميه بـ" احترام الذات", إذ يعتقد انه من النوع الذي يستطيع التصرف بشيء من الكرامة والسيطرة على الذات , وعندما خذلته نفسه , اصبح غاضباً على ذاته , فسقراط يوحي بوجود علاقة بين الغضب واحترام الذات , فالتيموس هو ما يشبه الاحساس الفطري بالعدالة لدى الانسان , إذ يعتقد الناس ان لهم كرامة معينة وعندما يتصرف الآخرون تجاههم وكأن لهم أقل من هذه الكرامة , أي عندما لا يعترفون بكرامتهم بحسب قيمتها الحقيقة , فأنهم يستثيرون غضباً هذه العلاقة تدرك جيداً في كلمة (الغيظ), فالكرامة تعني تقدير الذات من قبل الذات نفسها ، والغيظ ينفجر عندما يقع أمر يسيء إلى هذا التقدير, وعلى العكس من ذلك عندما يتبين للناس الآخرين أننا لا نعيش بحسب مستوى تقديرنا الذاتي لأنفسنا - نشعر بالخجل-, في حين عندما نقدر انفسنا بشكل صحيح ؛ أي وفق قيمتنا الحقيقة نشعر بالاعتزاز والفخر. للمزيد من التفاصيل ينظر: فرانسيس فوكوياما, نهاية التاريخ والإنسان الاخير, ترجمة : فؤاد شاهين وآخرون , أشراف ومراجعة وتقديم: مطاع صفدي , ط1، مركز الإنماء القومي, بيروت, 1993, ص 168.

[*] أرسطو قام بوضع نظرية فلسفية حول الصداقة ، إذ تناول ارسطو الصداقة كقيمة أخلاقية ومدنية , واستند في تحليل الصداقة على تجارب واقعية لا على التطبيقات النظرية , فالصداقة كتجربة تتخذ لدى ارسطو ثلاث أشكال:

1- صداقة المنفعة
2- صداقة المتعة
3- صداقة الفضيلة =

= ويشدد ارسطو على ان الاخيرة هي الصداقة الحقة التي لوجدت لما كنا بحاجة للقوانين والعدالة ، وتكمن داخل نظرية الصداقة عند ارسطو أفكار جوهرية بشأن العلاقات الإنسانية , وما ينجم عنها من معاملة بالمثل , فضلاً عن العواطف المتبادلة بين الذوات وصولاً إلى الاعتراف , وكل هذه العلاقات الإنسانية تفرض غياب الاكراه, فالذات لا ترغب في هيمنة ذات أخرى عليها ، كما ان الآخر يرفض سيطرة الذات عليه. للمزيد من التفاصيل ينظر : ابراهيم مجيد بلة , براديغيم الاعتراف : المفهوم والمسارات , مجلة يتفكرون, مصدر سبق ذكره, ص98-99.

[*] يذهب بعضهم إلى عدَّ إيمانويل كانت مؤسساً من مؤسسي سياسة الاعتراف ، وذلك من خلال دعوته إلى المساواة في الاحترام ، وربط الحرية بالاحترام ، والتبعية والوصاية بالمراتبية في المجتمع المقسم إلى طبقتين عليا ودنيا ، وان ما يفرضه الاحترام هو المساواة في المنزلة بعدَّها كائنات عاقلة وقادرة على أن توجه حياتها وفقاً لمبادئ أخلاقية ، ثم أن القدرة الإنسانية ذات طبيعة كونية تستحق الاحترام ، وهذا الاحترام يجب أن يشمل كذلك الخصوصيات والاختلافات والتنوع ، وهذا ما يؤدي بدوره إلى ضرورة إقرار الحق في احترام الخصوصيات ؛ أي احترام الثقافات المتنوعة . للمزيد من التفاصيل ينظر كل من : الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره، ص82-83؛ بول ريكور ، مصدر سبق ذكره، ص247.

ولاسيما لدى كل من ميكيافيللي وهوبز ، وهذا التقليد قام على فكرة الصراع المستميت والحرب الضروس بين الأفراد والبحث المستمر عن الخيارات الانجع لإشباع رغباتهم ضمن ما يطلق عليه بـ "الصراع من أجل البقاء" ، وهذا الصراع تتناقض فيه الرغبات والحاجات والإرادات الإنسانية[1]، فقد صور هوبز العلاقات بين الأفراد قبل نشأت المجتمع السياسي على أنها كانت حالة حرب وصراع مستميت بين الأفراد ، فلم يكن أحد يأمن على نفسه وماله ، إذ تميزت حالة الطبيعة لدى هوبز بالمنافسة وحب الانتصار ، ما يعني أن كل فرد كان يتوخى تحقيق ذاته على نحو فردي أناني حفاظاً على ذاته ، فاصبح كل إنسان عدواً للإنسان الآخر، والجميع يخشى من الجميع ، ولم يكن لدى الفرد من خيار سوى ان يحارب باستمرار أو ان يمكث خائفاً من عدوان الآخرين ، ومن ثمَّ فقد امتازت حالة الطبيعة الأولى لدى هوبز بأنها كانت " فقيرة ؛ شاقة؛ شبه متوحشة ومحدودة"[2]، وقد استعاد هيغل نموذج الصراع الاجتماعي القائم بين البشر الذي طورّه كل من ميكيافيللي وهوبز في الفكر السياسي الغربي ولكن ضمن سياق نظري مختلف تماماً عما كان سائداً في ذلك العصر، والغرض من ذلك هو تقديم صياغة نظرية تسمح بردّ الصراعات القائمة بين البشر إلى جملة البواعث والدوافع الأخلاقية، لا إلى الدوافع الخاصة بالحفاظ على حياة الأفراد[3].

ويظهر مفهوم الاعتراف لدى هيغل من خلال "جدلية السيد والعبد" ، إذ يرى هيغل ان هوية الفرد ووجوده مرتبطة بمدى ارتباطه العضوي والمتكامل بالمجتمع الذي يقطن فيه؛ والذي يؤدي فيه إدواره السياسية والاجتماعية , ومن ثمَّ فان اكتمال ذلك المجتمع يتوقف على هذا الارتباط والانسجام فضلاً عن الاعتراف المتبادل , إذ ان الذات لا يمكن لها ان تستغني بأي شكل من

(1) أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص6-7.

(2) كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، ط1 ، منتدى المعارف ، بيروت ، 2015،ص44. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد أمين بن الجيلاني ، مأسسة الاعتراف عند نانسي فريزر : تحليل البنية الثقافية والاقتصادية للاعتراف، مجلة ألباب ، العدد (11) ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، 2017 ، ص94.

(3) كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص44. للمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين علوش ، حوارات في الفلسفة السياسية المعاصرة ، ط1، (ابن النديم للنشر والتوزيع ، الجزائر) (دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت)، 2013 ، ص16.

الأشكال عن الانفتاح على الغير لتحقيق ذاتها, كما لا يمكن لها في الوقت نفسه ان تبقى في حالة انغلاق على ذاتها , ويؤكد هيغل على أهمية هذا الأمر من خلال تشديده على جدلية السيد والعبد والتي يعدّها مفتاحاً لحصول اعتراف أحدهما بالآخر, إذ إن الذات لا يمكن ان تعرف حقيقة ذاتها إلاَّ من خلال علاقاتها بذوات أخرى, إذ تصبح كل ذات وسيلة لاعتراف الذات الاخرى[1]، فكل من السيد والعبد يبحثان عن اعتراف لكل منهما من خلال الآخر, فيدخل الطرفان في صراع لانتزاع كل طرف اعترافه من الآخر, وتنتهي المعركة بإحلال علاقة بينهما, إذ يقرر أحدهما الخضوع لحياة الاستعباد بدلاً من مواجهة خطر الموت العنيف , ومن ثمَّ فأن السيد ينال الرضى لانه خاطر بحياته, وحصل نتيجةً لذلك على اعتراف كائن إنساني آخر, وعلى الرغم من ذلك فان السيد والعبد يبقيان غير راضيين عن نتائج الصراع ولأسباب مختلفة, فالسيد هو اكثر إنسانية من العبد – كما يعتقد هيغل– , ومردّ ذلك لانه تطوع إرادياً لتجاوز طبيعته البيولوجية نحو غاية غير بيولوجية , فهو وإن كان معترفاً به , فأنه عند مخاطرته بحياته برهن أنه حر, أما العبد فهو على العكس من ذلك ، إذ تخلى عن إنسانيته خوفاً من الموت العنيف الذي قد يلمْ به, ومن ثمَّ يصبح ضحية للحاجة والخوف في آن واحد[2], ومن جهة أخرى فان فقدان حرية العبد ستضع السيد أمام احراج كبير, فهو يطمح ان يُعترف به من قبل فرد آخر يمتلك قيمة وكرامة خاصتين ولايقل شأناً عنه, وهو عوضاً عن ذلك يعترف به العبد الذي بقيت إنسانيتهُ غير كاملة, لانه تخلى عنها نتيجةً لخوفه الطبيعي من الموت [3].

وتأسيساً على ما تقدم فإن هيغل أرسى المرتكزات الفكرية للاعتراف المتبادل بين الذات والآخر، وبذلك فهو يعدَّ عند الكثير هو صاحب البناء التأسيسي لنظرية الاعتراف لدى هونيث . هذا وقد عمق هونيث نظرية الاعتراف المتبادل لهيغل استناداً إلى مكتسبات ونتائج العلوم الاجتماعية " علم الاجتماع ؛ علم النفس الاجتماعي ؛ التحليل النفسي"، من خلال انفتاحه

---

[1] كمال بو منير, النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث, مصدر سبق ذكره ، ص104.

[2] فرانسيس فوكوياما ، مصدر سبق ذكره ، ص154-189.

[3] المصدر نفسه ، ص189-190.

العلمي والفلسفي على أطروحات السوسيولوجي جورج هربرت ميد[*] والمحلل النفسي دونالد وينكيوث[*]، إذ يرى هونيث ان هذه الاعمال الميدانية بإمكانها الوصول إلى فهم حقيقي لجملة الآليات الاجتماعية والبنيوية لعملية الاعتراف ، والتي تعدَّ مطلباً حيوياً ومركزياً بالنسبة للأفراد والجماعات ولتطلعاتهم الرئيسة [1]، فكتابات جورج هربرت ميد تقدم – حسب هونيث – الأداة الفكرية الملائمة لإعادة " بناء حدوس هيغل الشاب فيما يخص أهمية ودور التذوات في إطار نظري ما بعد ميتافيزيقي ، وهذا ما سيسمح بتهيئة أرضية نظرية الاعتراف الجديدة "، وعلى غرار هيغل الشاب ولكن اعتماداً على العلوم التجريبية ، قلب هربرت ميد العلاقة القائمة بين الأنا والعالم الاجتماعي من خلال تأكيده على " أولوية إدراك الآخر على تطور إدراك الذات ، ومن ثمَّ فانه لا يمكن أن تعي الذات نفسها إلاَّ حينما تأخذ بعين الاعتبار فعلها الخاص وفق منظور – تمثلها الرمزي للغير"[2]، وتعدَّ هذه الأطروحة التي قدمها ميد بمثابة اللبنة الأولى نحو تأسيس طبيعي للنظرية الهيغيلية للاعتراف ، كما إنها تسمح بتوضيح الآلية النفسية التي تعمل على رد التطور النفسي لوعي الذات إلى ضرورة وجود ذوات أخرى.

فضلاً عن آثر هيغل والعلماء الاجتماعيين في وضع هونيث لنظريته في الاعتراف تعدّ نظرية الفعل التواصلي ليورغن هابرماس[*] منطلقاً مهماً من منطلقات نظرية الاعتراف لدى هونيث ،

---

[*] جورج هربرت ميد : فيلسوف وسوسيولوجي أمريكي ولد عام 1863 ، كان متأثراً بالفسفة البراغماتية ولاسيما بزميله جون ديوي ، اهتم بالبحث في السلوك الإنساني انطلاقاً من الشروط النفسية والاجتماعية ، له الكثير من المؤلفات ابرزها " العقل والأنا والمجتمع ؛ فلسفة الفعل ، فلسفة الحاضر ، الحركات الفكرية في القرن التاسع عشر " وغيرها من المؤلفات ، توفي ميد عام 1931. للمزيد من التفاصيل ينظر : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ط3 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2006 ، ص658.

[*] دونالد وينيكوث : عالم نفس بريطاني معاصر .

[1] أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص7.

[2] كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص48-49.

[*] يورغن هابرماس: فيلسوف ألماني ولد في مدينة دوسلدورف الالمانية في عام 1929, ويعدَّ هابرماس من فلاسفة الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت المعروفة بالمدرسة النقدية أو صاحبة النظرية النقدية, وهو أكثرهم شهرة في الحقبة المعاصرة له , يعدَّ هابرماس جزءاً اساسياً مما يسمى بنادي الخمسة والذي يضم نخبة من أهم الفلاسفة المعاصرين وهم كل من ريكور, وجاك دريدا, ليفيناس, كارل اتو آبل, فضلاً عن هابرماس, تأثر بالعديد من الفلاسفة الغربيين الكبار من أبرزهم (كانت , هيغل, كارل ماركس) , له الكثير من المؤلفات المهمة أبرزها " إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ؛ الأخلاق والتواصل ، العلم والتقنية كـ - أيديولوجيا - ؛ الفلسفة الألمانية والتصوف الألماني ؛ القول الفلسفي للحداثة " وغيرها الكثير من المؤلفات المهمة. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي عبود المحمداوي , الإشكالية السياسية

فنظرية الفعل التواصلي من أبرز النظريات التي قدمها هابرماس ، وهي لم تكن لحظة عابرة في تاريخ النظرية النقدية , إذ وجد هابرماس ضرورة تبلور عقلانية تحررية , وهذه الاخيرة تتم من خلال النشاط الذي يتضمن القدرة والإمكانية للوصول إلى تفاهم بشأن التطلعات المشتركة بين الذوات انفسهم ، والتي تعمل الجهات المشاركة في الحوار على تقاسمها من خلال الاستخدام العام للعقل , بعيداً عن كل سيطرة على الذات أو كل إكراه أو عنف عليها[1]، فالفعل التواصلي لدى هابرماس يقصد به" ذلك التفاعل المصاغ بواسطة الرموز, وهو يخضع بالضرورة للمعايير المعمول بها, والتي تحدد تطلعات السلوكات المتبادلة بحيث يتعين أن تكون مفهومة ومعترفاً بها من طرف شخصين فاعلين على الاقل"[2]، وهذا التفاهم المذكور يتحقق من خلال التواصل اللغوي, لان الهدف من استعمال اللغة هو تحقيق التفاعل الاجتماعي بين المتخاطبين الذي يضمن التفاهم المتبادل الذي يجري بين الذوات داخل المجال الاجتماعي, وعلى هذا الأساس يتم مواجهة الهيمنة والسيطرة عليها بأشكالها المختلفة كافة , ومن ثمَّ فإن من الطبيعي أن تتضمن نظريته بعداً إنسانياً تحررياً ؛ لان تحقيق الحوار العقلاني هو كفيل للبدء في تحقيق عملية التحرر الفعلية , ولذا يكتسب مبدأ التفاهم عن طريق التواصل أهمية كبيرة عند هابرماس[3]، وبهذا المعنى فان تحقيق التفاهم أمر يستند إلى ربط الفعل التواصلي باللغة كوسيلة لتنظيم الافعال الاجتماعية , ومن ثمَّ فان اللغة عند هابرماس ليست مجرد وسيلة لنقل الافكار فحسب , إنما هي وشيجة من الوشائج الاجتماعية الرئيسة التي تؤدي إلى التفاهم المتبادل؛ وبذلك فان الفرد سيتخلى عن فرديته الطبيعية من أجل التواصل في المجال الاجتماعي القائم,

---

للحداثة : من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل- هابرماس انموذجاً, ط1, (دار الامان , الرباط)(منشورات الاختلاف, الجزائر),2011, ص 29-40.

[1] كمال بو منير, أكسل هونيث : نحو نظرية نقدية جديدة , في: مجموعة مؤلفين , مدرسة فرانكفورت النقدية: جدل التحرر والتواصل والاعتراف, تحرير واشراف: علي عبود المحمداوي واسماعيل مهنانة, ط1, (أبن النديم للنشر والتوزيع, الجزائر) (دار الروافد الثقافية ناشرون, بيروت) ,2013, ص279.

[2] كمال بو منير, النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت, مصدر سبق ذكره, ص118. وكذلك ينظر: محمد نور الدين أفاية , الحداثة والتواصل في الفلسفة المعاصرة, ط2, افريقيا الشرق , الدار البيضاء, 1998, ص182.

[3] كمال بو منير, أكسل هونيث : نحو نظرية نقدية جديدة , مصدر سبق ذكره, ص279. وكذلك ينظر: علي عبود المحمداوي, مصدر سبق ذكره , ص208-212.

واللغة هي الوسيلة التي تقدم هذا التواصل[1]. وعلى الرغم من اتفاق هابرماس وهونيث على الكثير من الافكار, فضلاً عن اعجاب هونيث بنظرية الفعل التواصلي وعدَّ نظريته استكمالاً وتعميقاً للمشروع الفلسفي الهابرماسي ؛ إلاَّ إن نظرية الفعل التواصلي لم تسلم من نقد هونيث لها , إذ يمكن أجمال هذه الانتقادات بثلاثة انتقادات رئيسة الأول منها هو تجاهل نظرية الفعل التواصلي للتجارب الأخلاقية واعتمادها على القواعد اللغوية لعملية التواصل , إذ يؤكد هونيث إنه من الصعوبة بمكان عدَّ أشكال الاحتجاج وربطها بقواعد التفاهم اللغوي فحسب ؛ بل بأشكال الإهانة والإساءة الأخلاقية المرتبطة بانتهاك العدالة الاجتماعية, فضلاً عن ان الطبقات الاجتماعية لم تُستوعب داخل المجال الاجتماعي التوافقي, ولذلك فقد أكد هونيث على بقاء الطبقات الاجتماعية ضمن الفئات الاجتماعية والتي تحتوي بداخلها على" مواقف نزاعية تغذيها مشاعر الظلم التي لم يتم صياغتها داخل الأنساق القيمية بصورة عامة", ولذا فإن التواصل التوافقي العقلاني عند هابرماس لا يتوافق والتجارب الأخلاقية للأفراد, إذ يؤكد هونيث إن المرتكز الأساس للحياة اليومية – الجسدية والنفسية والانفعالية – هو النضال من أجل نيل التقدير الاجتماعي, وهو ما يجده غائباً في نظرية هابرماس[2]، أما النقد الثاني فهو تجاهل مكانة الصراع والنزاع في النظام الاجتماعي السائد والذي يقوم بتحديد نمط الحياة الاجتماعية والأخلاقية التي تميزه, وبدلاً من التركيز على عودة التفاعلات الاجتماعية إلى التواصل , يشدد هونيث على أهمية ربط هذه التفاعلات بالصراعات الاجتماعية , لان من الصعب فهم الحياة الاجتماعية فهماً حقيقياً باستبعاد الصراعات والنزاعات الاجتماعية منها[3]، في حين كان تحفظ هونيث الثالث يتركز على تمييزه بين النسق والعالم المُعاش والذي ترتب عنه نوع من التوهم النظري – على حد تعبير هونيث –[4]، ومن ثمَّ فقد توصل هونيث لقناعة فكرية راسخة تتمحور في ان نظرية التواصل لم تعدَّ كافية لتفسير النزاع الاجتماعي, ما أدى به لبلورة نظرية جديدة

---

(1) كمال بومنير, النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت, مصدر سبق ذكره , ص120.

(2) كمال بو منير, أكسل هونيث : نحو نظرية نقدية جديدة, مصدر سبق ذكره, ص281-282.

(3) كمال بو منير, النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت, مصدر سبق ذكره, ص123.

(25) كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص41-42.

لتفسير النزاع الاجتماعي وإيجاد الحلول له , وجد ذلك في نظرية الاعتراف , إذ يوكد ان عالمنا اليوم هو عالم الاعتراف لاعالم التفاهم عن طريق اللغة, فالأولوية يعطيها هونيث للاعتراف على حساب التفاهم[1].

ولذا يمكن القول بأن نظرية الفعل التواصلي لدى هابرماس التي تؤكد على التواصل عن طريق اللغة للوصول إلى التفاهم كانت منطلقاً من منطلقات الاعتراف لدى هونيث, إذ يعتقد أن التواصل اللغوي – على الرغم من أهميته – إلاَّ إنه يظل مقتصراً على جوانب محددة تاركةً جوانب أخرى ، مما أدى به إلى البحث عن نظرية أكثر شمولاً وعمقاً لتفسير وحلحلة النزاع الاجتماعي في العالم المُعاش ، ووجد هونيث ذلك في نظرية الاعتراف.

ثالثاً : أشكال الاعتراف عند أكسل هونيث

ان مفهوم الاعتراف لدى هونيث يهدف إلى تأسيس نظرية معيارية للمجتمع[*] ، وهذه الاخيرة تقوم إعادة قراءة النظرية النقدية وتجديدها ، أي تجديد لأطروحات الجيل الاول من مفكري مدرسة فرانكفورت ، ولذا فان هونيث قام بإعادة بناء التجربة الاجتماعية ، منطلقاً في ذلك من أنماط الاعتراف التذاوتي ، التي يعدّها هونيث مؤسَّسة للهوية ، والغرض من ذلك تحقيق الذات وجودها داخل نسيج العلاقات الإنسانية بصورةً عامة والاجتماعية بصورةً خاصة ، ومن ثمَّ فقد عمل هونيث على إعادة إدماج بنيوي لأنماط الصراعات الاجتماعية وأنماط التجارب الأخلاقية المُعاشة ضمن نموذج معياري للاعتراف المتبادل ، ويشدد هونيث في هذا الإطار على "ان عملية تكوين الذات أمر يتوقف على التبادلات التفاعلية ، فمن خلال العلاقات التذاوتية التي

[1] كمال بومنير, أكسل هونيث : نحو نظرية نقدية جديدة , مصدر سبق ذكره , ص283 -284.

[*] ان هدف هونيث من مشروعه الفكري هو تأسيس نظرية اجتماعية جديدة تهدف إلى إعادة قراءة النظرية النقدية حتى تتلاءم مع التطورات الجديدة ، ولكي تستجيب للتطلعات الإنسانية المعاصرة ، وتتمثل مهام هذه النظرية الاجتماعية لدى هونيث في :

- مهمة وصفية : تقوم على تشخيص وفهم العمليات الاجتماعية "المَرضية" على مستوى التجارب الفردية والجماعية ، والتي تعرقل من الناحيتين الاجتماعية والأخلاقية تحقيق الأفراد والجماعات لحياة طيبة.

- مهمة معيارية : تقوم على تحديد ومعرفة ما هي معايير أشكال الحياة الاجتماعية الناجحة.

ان هاتين المهمتين تشكلان وحدة متكاملة بين الطابع الوصفي والطابع المعياري من الناحية النظرية ، بحيث تظهر هذه الاخيرة كنظرية نقدية للمجتمع . للمزيد من التفاصيل ينظر : أكسل هونيث ، التشيؤ: دراسة في نظرية الاعتراف مصدر سبق ذكره ، ص8.

تقام بين الفرد والآخرين، وما تتضمنه هذه العلاقات من أشكال التعامل الاجتماعي، يكسب الفرد وعيه بذاته وبكيفية تحقيقها"[1].

ومن ثمَّ فأن نظرية الاعتراف لدى هونيث ماهي إلاَّ أداة للحد من الصراعات الاجتماعية كافة ، والتي يستطيع الأفراد من خلالها تحقيق ذواتهم، ويتم ذلك من خلال العلاقات الاجتماعية التذاوتية، وهذه الاخيرة تتوقف لدى هونيث على تحقيق ثلاثة أشكال معيارية للاعتراف وهي :

1- **الحب** : يعرفه هونيث على إنه "كل العلاقات الاولية الايروسية والأسرية وعلاقات الصداقة والعلاقات العائلية" [2] ، والحب لدى هونيث علاقة تفاعلية مؤسسة على نموذج خاص للاعتراف المتبادل ، ما يعني ان هناك علاقة متداخلة بين العلاقات الاجتماعية وقدرة المرء على الشعور بمكانته ، وهذه الاخيرة تجعل المرء يثق في نفسه، ومن ثمَّ يمكن ان يصل إلى مستوى احترام الذات[3] ، وفي الإطار نفسه يعدُّ هونيث علاقة الطفل بأمه أولى مستويات الاعتراف المتبادل ، إذ أن الصورة الأولى لهذه الاعتراف تتم من خلال التفاعل الاولي القائم بين الام وولدها، فالام حسب دونالد وينيكوت هي التي تقوم بتلبية حاجاته البيولوجية والعاطفية ثم تتسع دائرة علاقات الطفل الاجتماعية لتشمل الأفراد الآخرين، فالام تمثل للطفل بمثابة نموذج للاعتراف المتبادل، ومن ثمَّ فأن الاسرة تمثل مؤسسة اجتماعية رئيسة في المجتمع ، والتي تتكون بداخلها شخصية الفرد ، غير أن الأسرة لا تستطيع القيام بتلك الوظيفة على أتم وجه مالم يكن هناك الأساس الذي ترتكز عليه عاطفياً ، ويمثل الحب هذا المرتكز العاطفي الرئيس في الأسرة[4].

---

[1] كمال بومنير، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره، ص 52.

[2] أكسل هونيث، الصراع من أجل الاعتراف: القواعد الأخلاقية للمأزم الاجتماعية ، ترجمة: جورج كتورة، ط1،المكتبة الشرقية ، بيروت ، 2005، ص 19.للمزيد من التفاصيل ينظر: بول ريكور، مصدر سبق ذكره، ص237.

[3] محمد بوعبد الله، مصدر سبق ذكره، ص 143. للمزيد من التفاصيل ينظر: محسن الخوني، من التواصل إلى التفاهم والاعتراف : بين هابرماس وهونيث ، مجلة التفاهم ، العدد(31)، عمان ، 2011، ص209.

[4] كمال بومنير، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره، ص 53. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بوعبد الله، مصدر سبق ذكره، ص 143.

ولذا فان التجربة التذاوتية للحب تسمح للفرد بالشعور بما يمكن تسميتهُ بـ "الأمن العاطفي" والذي يمكن التعرف من خلاله إلى قيمة و أهمية عواطف الفرد ومشاعره ، ويعدَّ ذلك شرطاً نفسياً لنمو كل مواقف احترام الذات ، ومن ثمَّ يمكن ان نعدَّ الحب بمثابة "النواة البنيوية " لكل الحياة الأخلاقية ، فهو الذي يحقق الفرد من خلاله الثقة التامة في النفس، والتي لو لا وجودها لن يتمكن الفرد من المشاركة بصورة مستقلة وفاعلة في الحياة العامة [1].

2- **الحق** : يمثل الحق النمط الثاني من الاعتراف المتبادل بين الذوات ، وهذا النمط يتم على المستوى القانوني ، فمثل هذا الشكل التقليدي من الاعتراف القانوني يؤمن حماية وكرامة إنسانية للذات ، فضلاً عن إنه يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي[2]، فالفرد يتقاسم مع الآخرين مميزات "الفاعل الأخلاقي المسؤول عن أفعاله"، فمن خلاله يستطيع أن يتمتع بحريته المعترف بها اجتماعيا والمضمونة قانونياً، ومن ثمَّ فأن هذا الشكل من أشكال الاعتراف التذاوتي يحيلنا إلى جملة الحقوق الفردية ، ومردَّ ذلك لأن مبرر وجود هذه الحقوق ذاتها يتمثل في تحقيق هذا الهدف الرئيس، والقانون يسمح بذلك في إطار الاعتراف المتبادل الذي يفترض المسؤولية الأخلاقية على أفراد المجتمع كافة ، ويقصد هونيث بالحقوق هي " تلك الحاجات التي يتوقع المرء تحقيقها بصورة مشروعة ، باعتباره عضواً كامل الحقوق، ومن حيث هو مشارك بحكم القانون في النظام المؤسساتي"، اما إذا حُرم الفرد من هذه الحقوق أو من بعضها فأن ذلك يعني أنه لم يعترف له بمسؤوليته الأخلاقية كسائر أعضاء المجتمع ، وهذا الشكل من أشكال الازدراء يتم من خلاله حرمان الفرد من حقوقه ، مما سيدفع به إلى الشعور بأنه لا يحظى بمكانة الشريك المتمتع بحقوقه كافة كغيره من الشركاء في التفاعل ، وهذا ما سيجعله يشعر بأنه محروم من حقوقه ومطالبه القانونية المقبولة اجتماعيا ، ما يؤدي به إلى الشعور بالإقصاء والإهانة [3].

---

[1] أكسل هونيث، التشيؤ: دراسة في نظرية الاعتراف، مصدر سبق ذكره، ص 55. للمزيد من التفاصيل ينظر: حوار مع الفيلسوف الالماني أكسل هونيث، حاوره: الكسندر لايكنل لافستين، ترجمة: نورالدين علوش، في : مجموعة مؤلفين ، مدرسة فرانكفورت النقدية : جدل التحرر والتواصل والاعتراف، مصدر سبق ذكره ، ص672.

[2] أكسل هونيث، الصراع من أجل الاعتراف : القواعد الأخلاقية للمأزم الاجتماعية ، مصدر سبق ذكره، ص200.

[3] أكسل هونيث، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، مصدر سبق ذكره، ص11-12.

والجدير بالملاحظة ان هونيث يرى اننا لا يمكن أن نعدَّ أفراد المجتمع كحاملين حقوق فقط ، إلاَّ إذا كان هؤلاء الأفراد مدركين جيداً ان عليهم التزامات معيارية تجاه الآخرين، وهذا المقصد يقتضي إدماج المنظور المعياري لما يطلق عليه هربرت ميد (الآخر المعمّم) ، إذ إن هذا الاخير يعلمنا كيف نعترف بالاعضاء الآخرين للمجموعة الحاملة لمثل هذه الحقوق، وهذا لا يتم حتى يستطيع الأفراد إدراك انفسهم كأفراد من الناحية القانونية ، وحتى يتأكد الأفراد ان بعض مطالبهم قد تم تحقيقها من الناحية الاجتماعية، ويشدد هونيث في هذا الإطار على أن " كل ذات إنسانية يمكن اعتبارها حاملة لحقوق ما ، حينما يتم الاعتراف بها من الناحية الاجتماعية باعتبارها عضواً في جماعة ، وعندما تؤدي دوراً مقبولاً اجتماعيا ضمن جماعة منظمة وفق مبدأ تقسيم العمل ، في هذه الحالة يتمتع الفرد ببعض الحقوق التي يمكن ان تُحترم استناداً إلى سلطة العقوبات"[1]. وفي حال حرمان الأفراد من هذه الحقوق ، فان هذا الحرمان والإقصاء يؤدي إلى فقدان احترام الذات، ويشدد هونيث في هذا السياق على أن العلاقة القانونية تسمح بإعمام وسيط الاعتراف من خلال اتجاهين رئيسين هما ، أولاً: التعيين ؛ وثانياً: توسيع مجال الحقوق ، فمن جهة سيكون للحق مضامين مادية، وهذه الاخيرة ستسمح من الناحية القانونية بمراعاة تفاوت حظوظ الأفراد في تحقيق الحريات المضمونة على الصعيد التذاوتي من خلال القانون ، ومن جهةً ثانية فانه يتم تعميم العلاقة القانونية عندما تعطى هذه الحقوق التي يتمتع بها أعضاء الجماعة للأفراد المهمشين والمحرومين، والذين هم في تزايد مستمر[2]، وهذه الدائرة من الاعتراف هي محط نزاع بين من يملك الحقوق[*]، ومن هو محروم منها[3]، ومن ثمَّ فان

---

[1] كمال بومنير، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص56.

[2] أكسل هونيث، التشيؤ: دراسة في نظرية الاعتراف، مصدر سبق ذكره، ص 12، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بوعبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص144.

[*] يقسم يورغن هابرماس الحقوق إلى أقسام ثلاثة هي :

1. الحقوق المتعلقة بالحريات الفردية .
2. حقوق المشاركة السياسية .
3. الحقوق الاجتماعية . للمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين علوش ، حوارات في الفلسفة السياسية المعاصرة ، مصدر سبق ذكره ، ص16.

[3] نور الدين علوش ، حوارات في الفلسفة السياسية المعاصرة ، مصدر سبق ذكره ، ص16.

الطابع الكوني الذي تتم في إطاره الصراعات التاريخية مرتبط اساساً بعلاقة الاعتراف التي تستند إلى مفهوم الحق . ولذا فإن هذا النمط من الاعتراف يحقق للفرد ما يمكن وصفه بـ (احترام الذات).

3- **التضامن** : يرى هونيث أن التضامن هو الشكل الاكثر اكتمالاً في العلاقة العملية بين الذوات ، ويرجع سبب ذلك لتحقيق مقصد أساس يتمثل في إقامة علاقة دائمة بين أفراد المجتمع كافة ، إذ يتمكن كل فرد من التأكد من أنه يتمتع بمجموعة من المؤهلات والمهارات والقدرات التي تسمح له بالانسجام مع وضعه الاجتماعي ، فالتضامن يسمح للأفراد من تحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادلة ، فالفرد بحاجة إلى بناء علاقة إيجابية مع الآخر ، وهذه العلاقة ينبغي ان تبنى على ضرورة وجود الاعتراف والتضامن معه ، والتضامن لدى هونيث يأخذ ايضاً دلالة الاحترام المتبادل[1] ، غير ان التضامن قد اصبح في المجتمعات الحديثة متوقفاً – داخل شبكة العلاقات الاجتماعية – على ضرورة وجود علاقات التقدير المتبادل بين الذوات التي حققت استقلالها الذاتي ، وعندما يحصل الفرد على هذا التقدير يستطيع تحسين صورته لذاته بشكل ايجابي ، لانه يتأثر بشكل رئيس بمواقف الآخرين ، غير أن الأفراد يحصلون على التقدير الاجتماعي والأخلاقي بقدر ما يقدمونه أو ما ينجزونه من أفعال ذات قيمة في نظر الآخرين أو من خلال الأدوار الاجتماعية التي يؤدونها داخل المجتمع[2]، وهذا ما يسمى بمبدأ المساهمة، وهذا المبدأ يقصد به ان الإنسان اصبحت تُقاس قيمته الاجتماعية من خلال درجة الإسهام في تحقيق الغايات التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها ، فالنظرة الثقافية تُسهم وبدرجة كبيرة في بلورة المعايير التي يقوم عليها التقدير الاجتماعي للأفراد الذين يحكم على أدائهم وقدراتهم تبعاً لاستعدادهم ، ومن ثمَّ فأن هذا الشكل من الاعتراف المتبادل يفترض

[1] محمد بو عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص144. للمزيد من التفاصيل ينظر كل من : أكسل هونيث، الصراع من أجل الاعتراف : القواعد الأخلاقية للمأزم الاجتماعية ، مصدر سبق ذكره ، ص238 ؛ مهند مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص83.

[2] أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص12. للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين علوش ، حوارات في الفلسفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص23.

"وجود تنظيم اجتماعي تجمع غاياته المشتركة الأفراد ضمن جماعة إنسانية تتبنّى جملة من قيم"[1].

إلاَّ أن مفهوم التقدير الاجتماعي ذاته لم يأخذ الشكل الذي نعرفه اليوم إلاَّ بعد تجاوز الأطر الاجتماعية التراتبية السابقة ، ومن ثمَّ فأن التغييرات البنيوية التي حصلت في المجال الاجتماعي قد تميزت بجملة من الأمور أهمها تحول مفهوم الشرف إلى مفهومي " الاعتبار" و"الحظوة" للتعبير عن التقدير الاجتماعي الذي يمكن ان يحصل عليه الفرد من جراء أعماله وقدراته الفردية .

تأسيساً على ما تقدم فإن مفهوم التضامن لدى هونيث يقصد به " تلك العلاقة الفاعلية التي تهتم فيها الذوات بالمسار الشخصي للآخرين المشاركين لهم في التفاعل ، لانهم أقاموا معهم روابط التقدير الاجتماعي"، فعملية التضامن يتم من خلالها الاتفاق على هدف علمي محدد، وهذا الهدف يكون بمثابة أفقاً للقيم للتذواتية الذي يتعلم من خلاله كل فرد من أفراد المجتمع الاعتراف بأهمية وقيمة مؤهلات ومهارات الآخرين[2].

ولذا تعدَّ تجربة الاعتراف تجربة رئيسة لدى الانسان عموماً ، فلتحقيق علاقة ناجحة مع الذات ، يحتاج الفرد إلى الاعتراف التذاوتي بالإمكانيات والمؤهلات ، أما إذا غاب أو انعدم هذا الشكل من الاستحقاق الاجتماعي ، فانه قد يصاب الفرد بضرر نفسي كبير، ويتولد عن هذا الضرر مشاعر سلبية كالغضب والإحباط وما شابه ذلك[3]. وعليه يمكن عدّ هذا الشكل من أشكال

[1] كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص60. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بوعبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص144-145.

[2] كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص61.

[3] أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص13.

الاعتراف هو الوحيد الذي يحقق للفرد " تقدير الذات ". ويمكن تفسير محتوى العلاقات الاجتماعية التي يشكلها الفرد مع ذاته بالآتي[1]:

1- **الثقة في النفس (Confiance en Soi)** : يؤكد هونيث ان من خلال الحب والعلاقات العاطفية التي تطبع على العلاقات التفاعلية يتحقق نموذج من الاعتراف المتبادل ، كما ان هذه العلاقات العاطفية الأولية والاسرية تتوسع بعد ذلك إلى الصداقة بين شخصين أو اكثر ، ومن ثمَّ فان شعور الفرد بمكانته وقيمته الاجتماعية هي التي تجعله يثق في نفسه قبل أي شيء آخر ، وتعرض هذا الفرد إلى الإهانة يحرمه من تلك العلاقة الإيجابية مع ذاته على المستويين النفسي والأخلاقي ، ما يفقده الثقة في نفسه أولاً وفي الآخرين ايضاً .

2- **احترام الذات (Le Respet De Soi)**: من خلال نيل الأفراد حقوقهم السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغير ذلك من الحقوق ، فهذه الحقوق يعمل القانون على توفيرها وحمايتها من الانتهاك والظلم والنكران، وهذا ما يجعل الأفراد يكّونون علاقة إيجابية مع ذواتهم تتضمن احترام الذات .

3- **تقدير الذات (Estimede Soi)** : من خلال التضامن والتآزر بين الأنا والآخر ، يحصل الأفراد على التقدير الاجتماعي ويكون ذلك نظير المؤهلات والقدرات التي يتمتعون بها ، فضلاً عن الأدوار الاجتماعية التي يؤدونها في المجتمع ، وينعكس هذا النمط من أنماط الاعتراف على الأفراد بتكوينهم علاقة إيجابية مع الذات ، تتضمن تقدير الذات والذي يكون في مرحلة لاحقة من تقدير المجتمع لها، فتقدير الذات يتأتى من خلال التقدير الاجتماعي الذي يقدمه المجتمع للذات .

وتأسيساً على ما تقدم فأن من خلال هذه الأنماط الثلاثة للاعتراف لدى هونيث يحقق الأفراد ذواتهم ويُكونون صورة إيجابية عنها ، وجوهر هذه العلاقة الإيجابية بين الذوات يتحدد بصورة

[1] محمد بوعبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص145. للمزيد من التفاصيل ينظر : كمال بو منير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، مصدر سبق ذكره ، ص126.

رئيسة مع كل نمط من أنماط الاعتراف ، أي ان الحب يجعل الفرد يحقق الثقة في نفسه ، في حين ان الحق (القانون) يجعل الفرد يحقق احترام الذات ، أما التضامن فانه يُمكن الفرد من الحصول على تقدير الذات ، وهكذا ومن خلال الاعتراف المتبادل يتحقق الاندماج والانصهار بين الذوات .

رابعاً : جدلية العلاقة بين الاعتراف والاحتقار عند هونيث

ان الأنماط الثلاثة للاعتراف تعدَّ شروطاً رئيسة للاعتراف الاجتماعي ، وذلك لان هذه الأنماط هي من تحدد – من الناحية الأخلاقية – جملة التطلعات الرئيسة المشروعة للأفراد داخل نسيج العلاقات الاجتماعية ، وبذلك تقاس أخلاقية المجتمع بمدى إمكانية المحافظة على شروط الاعتراف بين هؤلاء الأفراد، إلاَّ ان تحقيق هذا الاعتراف لا يمكن ان يتم إلاَّ من خلال الصراعات الاجتماعية [*] ، ولهذا يؤدي مفهوم النزاع أو الصراع دوراً رئيساً في حركة التطور الاجتماعي ، فالنزاعات والصراعات الاجتماعية لم يتم تجاوزها بالمرة ، وان الشروط التي تصنعها مازالت قائمة ، ويظهر ذلك بجلاء من خلال شعور الأفراد أو الجماعات بالاحتقار[*]الاجتماعي ، ويشدد هونيث في هذا الإطار على أن "تجربة الاعتراف من الناحية الاجتماعية شرط تحقيق هوية الشخص ، وإذا لم يتحقق هذا الاعتراف فإن المرء سيشعر لا

[*] لا يمكن حسب هونيث ان يتحقق الاعتراف المتبادل عبر الفعل التواصلي الذي ينتهي إلى التوافق والتفاهم على المستوى الاجتماعي - كما ذهب هابرماس- الذي حاول إنقاذ الكوني انطلاقاً من مسلمته التي تستند أساساً إلى فكرة الوضع التواصلي الامثل ، وهذا الاخير وضع خالٍ من النزاعات والصراعات السياسية والاجتماعية ، بحيث يمكن ضمان تساوي المتحاورين قصد الوصول إلى اتفاق متبادل بين الأطراف المتفاعلة في عملية التواصل من دون قهر أو عنف بل بالاستناد إلى أسس حجاجية ، ويُرجع ذلك إلى ان النقاش الحر والعقلاني يتطلب ذلك ، ويشدد هونيث اننا إذا عدنا إلى الواقع سيتبين لنا أنه لم يتم تجاوز النزاعات والصراعات الاجتماعية ، وان الشروط التي تنتجها ما زالت قائمة ، وهذا ما يظهر بوضوح من خلال شعور الأفراد بالازدراء أو الاحتقار الاجتماعي . للمزيد من التفاصيل ينظر : كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف، مصدر سبق ذكره ، ص65-66.

[*] يعرف هونيث سياسات الاحتقار على انها تلك السياسات التي تنطلق من الازدراء بالتعددية الثقافية بوصفها شكلاً من أشكال الحرية . للمزيد من التفاصيل ينظر : مهند مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص78.

محالة بالاحتقار، وهذا ما قد يؤدي إلى إمكانية اندثار شخصيتهُ وزوالها"[1]. ويؤكد هونيث أن مشاعر الغضب وفقدان الكرامة أو مشاعر الإحباط ومختلف أنواع الإهانة التي يمكن أن نتعرض لها ، ما هي إلاَّ أساس معرفة الأفراد بكونهم ضحايا الاحتقار الاجتماعي، وفي هذا الإطار يؤكد هونيث على ضرورة فهم التجارب الأخلاقية المعاصرة منطلقاً في ذلك من فكرة رئيسة وهي عندما يدرك الفرد انه كان ضحية " معاملات غير أخلاقية " فأنه بذلك سيصف وضعه هذا بالارتكاز إلى جملة من المقولات كالإذلال والإقصاء والإهانة المرتبطة بشكل من أشكال الاحتقار أو عدم الاعتراف ، ومن ثمَّ يتم توظيف هذه التمظهرات للدلالة على شكل من أشكال السلوك المجحف ، وهذا الاخير إنما بمثابة نوع من التعدي على الفرد في فهمه الإيجابي لذاته ، وهذا الفهم يتم اكتسابه من خلال التعامل المباشر مع الآخر ، ويتم ذلك عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي مرَّ بها هذا الفرد ، ومن ثمَّ فأن العلاقة ما بين شعور الفرد باحتقار الآخر له ووعيه بكونه ضحية الظلم المسلط عليه ، إنما تدل على ان رغبة الفرد ليست في ان يتم الاعتراف به – على الرغم من ان هذه القضية تلعب دوراً حاسماً – وإنما رغبته بعدم شعوره باحتقار الآخر له [2]، ومن هذا المنطق دافع هونيث عن الفكرة التي مفادها ان الشعور بالظلم والاحتقار الاجتماعي إنما ينتج عنه تعميق للصراعات الاجتماعية بين الأفراد، ويُرجع ذلك إلى ان مختلف أنماط الاحتقار والازدراء ما هي إلاَّ " جملة التجارب الأخلاقية التي يقرر من خلالها الأفراد الانخراط في الصراعات الاجتماعية والسياسية التي تهدف إلى تغيير الاوضاع المُعاشة ، والمتمثلة أساساً في حالات الظلم المختلفة التي يتعرض لها هؤلاء الأفراد"[3]. ولذا فإن تجربة الاحتقار ترتبط دوماً بشعور الفرد بأنه لم يحقق بعضاً من أنماط الاعتراف المتبادل . وضمن هذا الإطار يرى هونيث أن تجارب الاحتقار التي يمر بها الأفراد تقوم على ثلاثة أشكال رئيسة وهي :

---

[1] أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص13-14. للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين علوش ، مجتمع الاحتقار : نحو نظرية جديدة ، مجلة لوغوس ، العدد (1) ، يوليو ، الجزائر، 2012 ، ص143.

[2] كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص66-67. للمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين علوش ، مجتمع الاحتقار : نحو نظرية جديدة ، مصدر سبق ذكره ، ص144.

[3] أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص15.

الشكل الأول : يتمثل هذا الشكل من أشكال الاحتقار في نوع من الازدراء والاحتقار الذي قد يتعرض له الفرد من الناحية الجسدية أو البدنية ، ويتعلق الأمر هنا بجميع أشكال الإهانة والاحتقار والعنف الذي يصيب الفرد على المستوى الجسدي ، مما يؤدي إلى حرمانه من التصرف الحر في جسده ، فيشعر الفرد بالذل والخضوع لإرادة الآخر وتبعيته له ، فمثلاً تعرض فرد ما للتعذيب القاسي أو للاغتصاب ، ستؤدي به إلى فقدان الثقة في النفس وفي الآخرين على حد سواء[1] .

ويعدَّ التعذيب والاغتصاب من الأشكال الرئيسة التي تعمل على اخضاع الفرد وجسده وذاته، فالتعذيب الجسدي لا يستهدف الجسد فحسب وإنما يستهدف ذات المعذب ايضاً، ونتائج هذا الانتهاك الجسدي لا تقتصر على الألم المادي والفيزيائي ، بل تتعداه لتصل إلى الألم النفسي ، ما يؤدي به إلى كره العالم الذي ينتمي اليه ويعيش فيه[2]، ولهذا فإن الفرد ومن خلال التجارب التي يتعرض فيها للظلم والاحتقار بشتى صوره ، يجعل الفرد يدرك – من خلال جسده – مدى الجور والظلم الذي يتعرض له ، ما يؤدي به إلى الشعور بالإهانة والانتهاك ، فضلاً عن فقدانه للاعتراف النفسي والوجداني والفيزيائي ، ما يتشكل لديه علاقة سلبية مع ذاته ، ومن ثمَّ فانه لا يستطيع بسهولة بناء مضمون إيجابي بينه وبين ذاته ، وحينها يفقد الفرد ثقته في نفسه[3].

الشكل الثاني : يتمثل الشكل الثاني من أشكال الاحتقار والإذلال في ما يصيب الفرد من انتهاك للاحترام الأخلاقي ، والمثال النموذجي على ذلك ضحايا الإقصاء من بعض الحقوق داخل المجتمع ، أو بعبارة أخرى الحرمان من كل أو بعض الحقوق[*]، وما يحدثه هذا الأمر

---

[1] كمال بو منير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، مصدر سبق ذكره ، ص112.

[2] الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص177.

[3] محمد بو عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص146.

[*] يقسم أكسل هونيث الحقوق إلى حقوق مدنية وحقوق سياسية وحقوق اجتماعية ، إذ يتضمن الصنف الأول الحقوق السالبة التي تحمي الشخص في حريته ونفسه وملكيته من الانتهاكات اللا مشروعة للدولة ، أما الثاني فيدل على الحقوق الموجبة التي تضمن المشاركة في سيرورات تكوين الإرادة العامة ، في حين يتعلق الثالث بالحقوق الموجبة ايضاً ، ولكن الحقوق التي تضمن لكل واحد من الناس نصيبه من توزيع الخبرات الأساسية . للمزيد من التفاصيل ينظر : بول ريكور ، مصدر سبق ذكره ، ص248.

من مشاعر سلبية كثيرة من أبرزها شعور الفرد المُقصى بانه ليس شريكاً كاملاً في الحقوق كغيره من نظرائه من الاشخاص في البلد[1]، ويرتبط هذا الشكل بمختلف أشكال الاحتقار التي يكون الفرد ضحية لها ، ويحصل ذلك عندما يُحرم الفرد من بعض حقوقه المشروعة ، فعندما لا يحصل على حقوقه يعني هذا ضمنياً بان المجتمع لا يعترف له بذات الدرجة من المسؤولية التي يعترف بها لأفراد المجتمع الآخرين ، فشعور الفرد بالانتماء إلى الجماعة يجعله يعرف حقوقه ويطالب بها ، فضلاً عن شعوره بأنه على درجة عالية من الالتزام والمسؤولية ، وهذه كلها مشاعر متبادلة بين الأفراد بدرجات متفاوتة ، لكنها قد تكون دون المستوى المنتظر تحقيقه أخلاقياً واجتماعياً.

ان هذا النمط من الاحترام الاجتماعي الذي يُحرم منه بعض الأفراد ، يدفعهم إلى الشعور بأن وضعهم الاجتماعي لا يماثل الأفراد المشاركين لهم في التفاعل الاجتماعي، مما يجعلهم يشعرون آثر ذلك بفقدان الاحترام ، بل وبعدم مساواتهم مع الغير بحيث يُحرمون من المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية مع الأفراد الآخرين بصورة ايجابية[2].

الشكل الثالث : والذي يتمثل في الحكم على القيمة الاجتماعية لبعض الأفراد بصورة سلبية[3]، وهذا الحكم لا يليق بمقامهم الأخلاقي والاجتماعي ، وهذا الشكل من الاحتقار يتم على المستوى القيمي أو المعياري ، وله صلة مباشرة بكرامة الغير وتقديرهم الاجتماعي ضمن الأفق الاجتماعي والأخلاقي للمجتمع ، فالأفراد يتطلعون دائماً إلى التقدير والاحترام في إطار الحياة النفسية والأخلاقية والاجتماعية ، لكي يشعروا بالانتماء الفعلي للمجتمع ، وبانهم أعضاء كاملي الحقوق فيه ، ومن ثمَّ يستطيعون تحقيق وجودهم وانتمائهم بعيداً عن التجارب الأليمة للاحتقار وعدم الاعتراف[4]. وبما أن الإذلال يرتبط عادةً بالأحكام السلبية ، فإن هذه الأحكام تؤدي إلى انعدام التقدير الاجتماعي أو تقليله ، ما يجعل من عملية تقدير كفاءات الفرد المعني أو

(1) الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص177.
(2) كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص69-70.
(3) كمال بو منير ، إتيقا الاعتراف عند أكسل هونيث ، مجلة ممارسات ، العدد (1) ، الجزائر ، 2013 ، ص36.
(4) أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، مصدر سبق ذكره ، ص18. للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال بو منير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، مصدر سبق ذكره ، ص113.

الجماعة المعنية صعبة أن لم نقلْ مستحيلة ، وينتج عن هذه العملية حرمان الفرد المعني أو الجماعة المعنية من تحقيق ذاتها[1].

ولذا فإن عدم الاعتراف بالقدرات والمؤهلات التي يمتلكها الفرد والتي عمل على اكتسابها وتطويرها في مختلف مراحل حياته ، تجعله يشعر بالاحتقار والإهانة والإذلال، وهذا ما يطلق عليه بـ " ضياع التقدير الاجتماعي"، وهذا الاخير يجعل الفرد لا يستطيع بناء علاقة إيجابية مع ذاته ، ما يفقده تقدير الذات ، وهذا الأمر يجعل هؤلاء الأفراد يجدون صعوبة كبيرة في تحقيق الاندماج المجتمعي ، وهذا ما يشعر الأفراد بالإهانة ويعدّونه مساساً بكرامتهم وشرفهم.

وتؤدي هذه الأشكال الثلاثة من الاحتقار والإذلال على اختلافها إلى نتيجة واحدة متعددة التمظهرات، وهذه النتيجة يطلق عليها هونيث " بالموت أو الإماتة Mortification" والتي تعدَّ مرضاً من الأمراض الاجتماعية [*]، كمـــا هي تعبير آخر عن الإذلال والمهانة[2]. وهذه الإماتة تشمل [3]:

– **الإماتة النفسية والعاطفية :** وتتم هذه الإماتة عبر التعذيب والاغتصاب والعنف والتجريح الوجداني بأنماطه كافة، ويؤدي هذا النوع من الإماتة إلى فقدان الشخص الثقة في ذاته ، وهذه الاخيرة تعدَّ ضرورية لحياة كريمة وشريفة .

– **الإماتة الاجتماعية :** وتتم هذه الإماتة من خلال الإقصاء والتهميش وحرمان الأفراد حقوقهم ، أو من خلال القوانين المجحفة في حق فئة معينة من المجتمع ، ومن جملة هذه القوانين تلك المرتكبة في حق الاثنيات العرقية والأقليات الثقافية ، ما يجعل هؤلاء الأفراد يشعرون بأن ليس

---

[1] الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص178.

[*] يعرف هونيث الأمراض الاجتماعية على انها " العلاقات والتطورات الاجتماعية التي تؤثر على تحقيق الذات " ، وهذه الأمراض تظهر على شكل استيلاب ، أي من خلال اغتراب ذواتنا عن نفسها . للمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين علوش، مجتمع الاحتقار : نحو نظرية نقدية ، مصدر سبق ذكره، ص144.

[2] الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص178.

[3] محمد بو عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص147.

لهم المكانة والدرجة ذاتها من المسؤوليات والحقوق التي يتمتع بها غيرهم من الأفراد ، وهذا الأمر يؤدي بهم إلى فقدان احترام الذات ، كما يجعلهم يشعرون بالذل والإهانة والغضب وانعدام المكانة في المجتمع.

– **الإماتة القيمية والأخلاقية :** وهذه الإماتة تتعلق بالتقدير الاجتماعي الناقص أو المشوه أو المنعدم ، فضلاً عن تجاهل مؤهلات وقدرات الأفراد ومساهماتهم في المجتمع ، وكذلك إطلاق الأحكام السلبية على الآخرين بشكل يسيء لقيمتهم ومكانتهم الاجتماعية، وهذا الأمر يؤدي إلى عدَّ هؤلاء الأفراد وكأنهم منعدمو الكفاءة والقدرات ، وهذا الأمر يؤدي إلى التقليل من حظ الأفراد في تحقيق ذواتهم ، فضلاً عن تحقيق تقدير الذات المنقوص ، فيصعب عندئذ تحقيق الادماج الاجتماعي ، ومن ثمَّ فتقتل قدراتهم وكفاءتهم ومؤهلاتهم من خلال عدم استخدامها الاستخدام الانسب ، أو بعبارة أخرى ممارسة الهدر الاجتماعي لرأس المال الثقافي والعلمي والتقني لأفراد المجتمع بصورة واعية واستراتيجية ، أو بصورة غير واعية بسبب ضعف القائمين على الحكم .

خامساً : معالم الاعتراف عند أكسل هونيث

هناك جملة من المعالم التي يتميز بها براديغم الاعتراف لدى أكسل هونيث ، ومن أبرز هذه المعالم :

أ– اللامرئية الاجتماعية

تطرق هونيث إلى قضية اللامرئية الاجتماعية في عدد من مؤلفاته ، معتمداً في ذلك على كتابات المفكر الفرنسي موريس ميرلو بونتي[*] ، ويرتبط موضوع المرئي واللامرئي بنظرية الاعتراف من جهة ان المعترف به يصبح مرئياً وحاضراً ، في حين ان غير المعترف به يكون

[*] موريس ميرلو بونتي: فيلسوف فرنسي ولد عام 1908 ، درس الفلسفة في جامعة لندن (1945-1949) ، وفي جامعة السوربون (1949-1952) ، ثم في الكوليج دي فرانس بعد عام 1952 ، له= =الكثير من المؤلفات أهمها (بنية السلوك ؛ فينومينولوجيا الإدراك ؛ الأنسية والرعب ؛ مغامرات الجدلية ؛ المعنى واللا معنى ؛ العين والروح ؛ المنظور و اللامنظور) وغيرها من المؤلفات المهمة ، توفي بونتي عام 1961. للمزيد من التفاصيل ينظر: روني إيلي ألفا ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، تقديم : الرئيس شارل حلو ، مراجعة : جورج نخل ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 ، ص493.

لامرئياً وغير حاضر أو بالاحرى مغيباً . واللامرئية الاجتماعية هي في أحد أشكالها " نتيجة مباشرة للموقف العنصري أو الاستعلائي " ، كما قد ترجع إلى بنية العلاقات الاجتماعية القائمة على رفض الحرية[1]، ويميز هونيث بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي للامرئي ، ويُرجع ذلك لأهمية تحديد دلالة الاعتراف مقارنة باللامرئي ، ولتحقيق هذا الأمر يستشهد هونيث بأمثلة من التاريخ يعبر من خلالها المهيمنون على أنهم متفوقون اجتماعيا ، ومن الامثلة على ذلك " ان النبلاء قديماً كانوا يتعرون أمام خدمهم لا لشيء إلاَّ لانهم يعتبرونهم لا مرئيين أو غائبين "، غير ان الفرق بين الرؤية العنصرية الحديثة ورؤية النبلاء قديماً حسب هونيث ان الانسان الابيض – بعدّهُ مهيمناً – يعمل قصدياً على ان يفهم الزنجي الحاضر فيزيائياً أمامه بأنه شخص غير مرئي بالنسبة له ، ويستخدم هونيث في هذا الإطار العبارة المتداولة في هذا الشأن ألا وهي " النظر من خلال أحدهم ".

فضلاً عن هذا المعنى فان هناك معنى آخر للامرئي والذي يتمثل في تشبيه الفرد ، وذلك بقصد عدم رؤية حقيقته ، وتتميز هذه الرؤية بكونها تغطي على الرؤية الأولى ، وتعدَّ بمثابة قناع ، ولكن الرؤيتان تدلان على معاني الاحتقار والإهانة والتجاهل ، بمعنى أدق "عدم اعتراف"[2]، ومن ثمَّ فان هؤلاء الأفراد المهمشون قد تكون لهم حقوق مكفولة بالقانون ، إلاَّ انهم يعانون ضياع المكانة الاجتماعية التي يستحقونها وعدم شعورهم بالتقدير الاجتماعي، إذ يُنظر لهم كأنهم مجرد ارقام إحصائية لا أهمية لهم ولا فائدة ترجى منهم في المجتمع .

ويشدد هونيث في هذا الإطار على ان عملية الانتقال من اللامرئية إلى المرئية يجب ان تتم من خلال الاحترام المتبادل ، واحترام الآخر يمر عبر تجاوز حب الذات قبل أي شيء ، أما إذا تضخم هذا الحب ، فان الآخر سيصبح شيئاً غيرمرئي ، وهذا الأمر يبرز بصورة واضحة مع النماذج الاستعمارية ، فهي ترى الشعوب المحتلة على انها شعوب قاصرة ومتخلفة وغير قادرة

---

[1] رشيد بو طيب ، عن الإنسان المرئي ، موقع الحياة ، 2013/7/29 ، على الموقع الالكتروني الآتي:
Article< www.alhayat.com في 6 /2023/9.

[2] الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص180-181.

على بناء حضارتها وتسيير نفسها ؛ كما انها غير مؤهلة للمسؤولية[1] ، وهذه هي أهم وجوه اللامرئية الاجتماعية التي شهدتها المجالات كافة ، فضلاً عن القوانين التي عملت على إقصاء هذه الدول وتهميشها ، ويُرجع ذلك إلى "العين الداخلية " لدى المستعمر والمتمركزة حول ذاتها فقط من دون ان تستطيع رؤية غيرها .

ب- الأيديولوجيا

بعد ان اصبح الاعتراف مطلباً رئيساً ومعياراً اساسياً لحركات النضال من أجل التحرر والانعتاق والاستقلال عن الجهات المهيمنة ، قامت هذه الاخيرة بعمليات اعتراف وفقاً للنظام القائم ، بحيث تصبح هذه الحركات داخل عملية احتواء يقوم به النظام ، وحول العلاقة ما بين الاعتراف والأدلجة استعان هونيث في هذا الإطار بما قدمه المفكر الفرنسي لوي التوسير[*] للأيديولوجيا ، إذ يجد هونيث ان استعمال التوسير للأيديولوجيا كان استعمالاً وصفياً واحادياً ، فهو يقوم على معيار الصحيح والخاطئ ؛ بحيث يتصف العلم بالصواب والأدلجة بالزيف ، ومن ثمَّ فأن الأيديولوجيا لا تتمتع بالصفة النقدية ، ولذا وفقاً لمفهوم التوسير للأيديولوجيا فأن كل عملية اعتراف هي عملية أيديولوجية ؛ أي عبارة عن عملية زائفة ، وهذا يعني " ان الاعتراف يؤدي إلى تثبيت عملية الهيمنة الاجتماعية القائمة ، وبذلك يتحول الاعتراف إلى مفهوم أيديولوجي يقوم على الزيف ولا يؤدي إلى تنمية الاستقلال الذاتي ، وانما يعمل من أجل التماثل مع نظام الهيمنة القائم"[2] ، وفي الإطار ذاته يؤكد هونيث على انه يرفض العلاقة ما

---

[1] محمد بو عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص148-149.

[*] لوي التوسير : فيلسوف ماركسي ولد عام 1921 في فرنسا , واحد من أبرز مفكري الحزب الشيوعي الفرنسي، درس الفلسفة في معهد المعلمين العالي الفرنسي، حائز على شهادة الكفاءة في الفلسفة، كانت وظيفتهُ إعداد الطلاب لنيلها، أصدر عام 1966 كتابهُ الشهير " دفاعاً عن ماركس " الذي حاول فيه تجديد تأويل الماركسية مشدّداً بشكل خاص على أن كتابات ماركس المبكرة لم تكن ماركسية تماماً ؛ بل كانت واقعة تحت تأثير هيغل و فيورباخ ، له الكثير من المؤلفات من أبرزها "قراءة رأس المال"، توفي التوسير عام 1990. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون, موسوعة السياسة، ج1 ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1993، ص260.

[2] Axel Honneth:, The I in we: Studies in the Theory of Recognition, polity press , Cambridge, 2012,p.75-76.

للمزيد من التفاصيل ينظر كل من : الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص184-185.

بين الأيديولوجيا والاعتراف عندما يتعلق الأمر بتماثله مع نظام الهيمنة القائم ، ويُرجع ذلك الرفض إلى ان الاعتراف لا يتم إلاَّ عندما يكون هناك غياب للاعتراف أو تشويه له ، ومن ثمَّ فان ما يهتم به الاعتراف هو تلك الممارسات المتعلقة بالإذلال و الإقصاء والتهميش وما شابه ذلك من الممارسات التي تصيب الكرامة الإنسانية ، فتكون الذوات الإنسانية محرومة من الاعتراف الشرعي ، وبالتالي ستكون محرومة من تشكيل ذواتها المستقلة ، بعبارة أخرى فإن الاعتراف يتعارض تماماً مع ممارسات الهيمنة والإخضاع كافة [1].

وهنا يتساءل هونيث كيف لنا ان نميز بين الاعتراف الحقيقي والاعتراف الأيديولوجي (المزيف) ؟ يشير هونيث انه للتفريق بين الاعتراف الحقيقي والاعتراف المزيف الذي يقود إلى التماثل مع نظام الهيمنة والإقصاء ، لابد لنا من ان نلجأ إلى الأفق الأخلاقي للمجتمع وقياس نسبة ممارسة الاعتراف فيه ، ويكون هذا القياس بحسب ثقافة كل مجتمع ، غير ان هذا الأفق الذي يتضمن أهمية الاستقلال الذاتي للأشخاص ، كما يتضمن الكرامة والشرف والعدالة والإنصاف والتقدير الاجتماعي وما شابه ذلك من ممارسات الاعتراف التي تتيح للأفراد تحقيق هوية إيجابية لذواتهم ، فهي معايير كونية وإنسانية متشابهة – إلى حد ما – في ثقافات العالم المتنوعة [2].

ج- العمل

يعدَّ هونيث العمل مَعلّماً رئيساً من معالم نظرية الاعتراف ، ويُرجع ذلك لطبيعة المجتمعات المعاصرة التي تقوم أساساً على العمل ، فضلاً عن كون البطالة تعدُّ اكبر بؤس يصيب الفرد

Bert Van Den Brink and David Owen, Recognition and Power: Axel Honneth and the Tradition of Critical Social Theory , Cambridge University press , New york , 2007 ,p.325-327.

وكذلك ينظر : الزواوي بغوره ، ما بعد الحداثة والتنوير : موقف الانطلوجيا التاريخية – دراسة نقدية ، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2009، ص278 ، 163؛ عبد السلام بنعبد العالي ، في مفهوم الأيديولوجيا، في : محمد عابد الجابري وآخرون ، محاورة فكر عبد الله العروي ، جمع وترتيب : بسام الكردي، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، (الدار البيضاء – بيروت) ، 2000 ، ص135.

[1] الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص185.

[2] محمد بو عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص149-150.

المعاصر بصورةً عامة والفرد في المجتمعات المتقدمة بصورةً خاصة، فالبطالة تعدَّ بمثابة نفي اجتماعي للأفراد ، ويكفي التمعن فيما تسببه البطالة من آثار كبيرة على الفرد والمجتمع ، لتقدير أهمية العمل وصلته بالاعتراف بمجالاته المختلفة . وفي الإطار نفسه فإن دراسة العلاقة بين العمل والاعتراف لدى هونيث ، يظهر جلياً في النقاش الدائر بشأن النظريات النسوية المعاصرة ، ولاسيما ما يتعلق بالعمل المنزلي غير المكافأ أو المُجازى ، إذ تظهر هذه الدراسات العلاقة بين التنظيم الاجتماعي للعمل من جهة وبين المعايير الأخلاقية التي تحكم نظام التقدير الاجتماعي من جهة أخرى ، فتؤكد على ان تنظيم العمل الاجتماعي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعايير الأخلاقية ، وهذه الاخيرة هي التي تنظم النسق والتقدير الاجتماعيين ، ومن ثمَّ فأن القيم الأخلاقية السائدة تؤدي دوراً رئيساً في تأكيد قيمة أو عدم قيمة عمل من الاعمال، والمثال النموذجي على ذلك عمل ربات البيوت وتربية الاطفال الذي عدَّ دوماً عملاً ذا قيمة أقل شأناً من الاعمال التي يقوم بها الرجال ، وهذا يعني بشكل جليّ هيمنة الثقافة والقيم الذكورية ، ومن ثمَّ فأن حظوظ المرأة محدودة قياساً بالرجل في تحقيق التقدير والاحترام اللازمين وما ينجم عنهما من تحقيق هوية إيجابية ، وهذه الاخيرة تتشكل عبر التنظيم الاجتماعي للعمل وتجربة الاعتراف ، ولذا فإن الخبرات الأخلاقية التي تعرضت إلى العطب من خلال الإذلال والإهانة والظلم لا تستطيع بأي حال من الاحوال تشكيل هوية إيجابية ، والعلاج لهذه الخبرات المعطوبة يتطلب الكثير من التقدير الاجتماعي لهم[1].

د- العدل

يُشكل العدل موضوعاً رئيساً في نظرية الاعتراف لدى هونيث ، إذ يرى أن القضاء على أشكال التفاوت الاجتماعي والاقتصادي كافة يتطلب النظر كثيراً في أشكال الإنكار والاحتقار والإذلال ، ومن ثمَّ الاهتمام بكل ما يتصل بالكرامة والاحترام ، ولذا فإن توزيع الثروات يجب ان يكون متبوعاً بالاعتراف بالحق في الكرامة والشرف والاحترام ، ويشدد هونيث على ضرورة ربط العدل بالاعتراف ، وذلك بناءً على أطروحة مفادها" أن التطلعات الأخلاقية المصاغة من قبل الذوات

[1] الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص186-188.

الاجتماعية تقوم على الاعتراف الاجتماعي من قبل الآخر" ، وتتضمن هذه الأطروحة نتيجتين رئيستين[1]:

أولاهما : التأكيد على الطابع الأخلاقي للفاعليين الاجتماعيين أو الذوات الاجتماعية .

ثانيهما : إندماج الأخلاق في المجتمع .

وبالنسبة للنتيجة الأولى فأن تشكيل الهوية الفردية تدعمها وتساندها ، وذلك لان هذه الهوية تتشكل اجتماعيا من خلال عمليات اجتماعية عديدة ، ما يعني وجود علاقة وثيقة بين العمليات الاجتماعية ومسألة الاعتراف ، وينتج عن هذا الأمر التأكيد على أن الأخلاق يجب أن تُفهم بما هي "تعبير عن علاقات الاعتراف المضمونة داخل المجتمع"، ولذا فان عدل مجتمع معين يُقاس بدرجة ضمانه لشروط الاعتراف المتبادل التي تسمح بتشكل الهوية الشخصية وازدهار الفرد وتطوره . وعلى الرغم مما تلقته نظرية الاعتراف عند هونيث من أهمية وتقدير كبيرين ولاسيما على المستوى السياسي العملي ، إلاَّ انها لم تخلو من النقد ، إذ جاء نقد نانسي فريزر لها بسبب اختزال النقاش حول مفهوم الاعتراف لدى هونيث في البعد الثقافي والقيمي وتهميش وإقصاء الجوانب المتعلقة بتوزيع الموارد الاقتصادية، إذ تجد فريزر بأنه لا يمكن الحديث عن اعتراف دون النظر في إعادة توزيع الموارد الاقتصادية ، فتفريغ نظرية الاعتراف من بعدّها الاقتصادي ربما سيؤدي إلى تكريس الفوارق الاقتصادية ، مما ينجم عن ذلك استمراراً للتمييز في توزيع الموارد بين الطبقات المختلفة ، فيشكل الاعتراف بذلك بديلاً عن المساواة أو حتى تعويضاً عنها[2]. في حين يرى ويل كيمليكا[*] ان التنوع الثقافي للمجتمعات الحديثة يفرض على الدولة

---

[1] المصدر نفسه ، ص188-190.

[2] مهند مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص86.

[*] ويل كيميلكا : فيلسوف كندي ولد عام 1962 في لندن, يعدّ كيمليكا واحداً من أهم فلاسفة أمريكا الشمالية ولاسيما في قضايا الليبرالية السياسية والمواطنة والتعددية الثقافية , إذ ركز كل جهده على بحث وتطوير العلاقة بين المواطنة والمجتمعات متعددة الثقافات, نال شهادته الجامعية في الفلسفة من جامعة كوينز عام 1984, وشهادة الدكتوراه من جامعة اكسفورد في عام 1987, عمل أستاذاً للفلسفة في الكثير من جامعات انكلترا وأمريكا وكندا ، له الكثير من المؤلفات أبرزها (الليبرالية والمجتمع والثقافة؛ الفلسفة السياسية في الفكر المعاصر؛ المواطنة والتعدد الثقافي ؛ أوديسا التعددية الثقافية ؛ العدالة في الفلسفة السياسية) وغيرها الكثير من المؤلفات المهمة . للمزيد من التفاصيل ينظر : ويل كيمليكا ، أوديسا

أن تبقى على الدوام محايدة تجاه تنمية وتطوير ودعم فكرة الخير ، ولذا فإنه اقترح ما اطلق عليه بـ " المواطنة المتعددة الثقافات " التي يجب ان تبقى في إطار ونموذج الحقوق وليس ضمن ميراث الجماعة – كما يعتقد هونيث ، والدوافع في ذلك كثيرة ؛ منها صعوبة إن لم نقلْ استحالة وجود خيرات مشتركة ، فضلاً عن أن مفهوم الخير العام قد يؤدي إلى الحد من التعدد الداخلي والخارجي ، باعتبار أن الجماعة تقوم على هدف أخلاقي ، كما أن هناك مخاطر من الانزلاق نحو نزعة أخلاقية متشددة، ومردّ ذلك لان مفهوم الخير يتضمن – ولو بطريقة غير مباشرة – خروج أي شخص عن جماعته يجعله يقطع مع كل أخلاق ، ولذا يفقد ذاته[1]. وإلى جانب النقد الذي وجهه كل من فريزر وكيمليكا إلى نظرية الاعتراف عامةً ولدى هونيث خاصة ، ظهر نقد للنظرية يحاول الخروج كلياً على سياسات الاعتراف ويعدّها نظرية هادمة لأمة المواطنين، فعلى سبيل المثال عدَّ تود غيتلين[*] متأثراً بالتجربة الأمريكية في عملية بناء الأمة " أن الحفاظ على الوحدة أهم كثيراً من الاختلاف "[2]، ويتفق مع هذا الرأي بريان باري الذي وجه نقداً شديداً لسياسات الاعتراف لدى هونيث من خلال الإطار الليبرالي للمساواة، إذ يؤكد باري " لم تكن الثقافة هي المشكلة ... في كثير من الحالات ، ليست هناك مشكلة في المقام الأول ، لذلك ليس هناك حل مطلوب ، فبقدر ما يتعلق الأمر بمعظم الجماعات المتمايزة ثقافياً ، نجد أن هناك إطاراً من القوانين الليبرالية المساواتية يترك لهم الحرية في السعي وراء أهدافهم ، سواء بصورة فردية أو باشتراك بعضهم مع بعض"[3].

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول على الرغم من الاضافة النوعية التي شكلتها نظرية الاعتراف عند هونيث في سد النقص الحاصل في هذا المجال ، إلاَّ ان تركيز هونيث على البعد الأخلاقي والثقافي والمعياري يُشكل مثلبة على النظرية ، فالبعد الاقتصادي مثلاً لا يمكن إغفاله بأي حال

التعددية الثقافية: سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع ، ترجمة : إمام عبد الفتاح، ج1 ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 2011 ، ص275.

[1] الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، مصدر سبق ذكره ، ص109.

[*] تود غيتلين : باحث وأكاديمي أمريكي معاصر.

[2] نقلاً عن : مهند مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص87.

[3] برايان باري ، الثقافة والمساواة : نقد مساواتي للتعددية الثقافية ، ترجمة : كمال المصري ، ج2 ، عالم المعرفة ، الكويت، 2011 ، ص268.

من الاحوال ، فكيف يمكن ان نتحدث عن نظرية في العدالة بين الأفراد ، من دون ان يكون هناك حلاً جذرياً لمسألة التفاوت الطبقي ، لان هذا الاخير هو ما يؤدي بالأفراد ذوي الدخول المنخفضة إلى الشعور بالظلم والتهميش والإذلال في كثير من الاحيان .وعلى الرغم من هذا النقد الموجه لنظرية هونيث في الاعتراف ، إلا إن هذا النقد لا يقلل من أهميتها ومكانتها في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر.

ويمكن تلخيص نظرية الاعتراف لدى أكسل هونيث من خلال الجدول الآتي :

أشكال الاعتراف	العلاقة الناتجة عن الاعتراف	مضامين النموذج الاعترافي	العلاقة مع الذات	أشكال الاحتقار	أشكال الإماتة	أشكال الهوية المهددة
الحب	علاقات عاطفية	الحب:العائلة والصداقة	الثقة في النفس	الإنكار العاطفي والبيولوجي كالإهانات والعنف بأشكاله كافة	الإماتة النفسية والعاطفية	الاندماج الفيزيائي
الحق (القانون)	علاقات قانونية	الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية	احترام الذات	الإنكار القانوني : الحرمان من الحقوق المختلفة والإقصاء والتهميش	الإماتة الاجتماعية	الاندماج الاجتماعي

التضامن	علاقات اجتماعية	التضامن : التأطير الأخلاقي والقيمي للممارسة الاجتماعية	تقدير الذات	الإنكار الاجتماعي: الحط من قيمة الأفراد ومن قدراتهم ومؤهلاتهم (الإذلال والمهانة)	الإماتة القيمية والأخلاقية	الشرف والكرامة

الخاتمة

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن نظرية الاعتراف لدى أكسل هونيث تقوم على فكرة رئيسة إلاَّ وهي أن تحقيق الذات أمر مشروط بالاعتراف المتبادل بين الأفراد والجماعات ، ويُرجع ذلك لان صورة الانسان عن ذاته لا يمكن ان تتكون إلاَّ من خلال تفاعله مع الآخر ، ولذا فقد ميز هونيث بين أشكال ثلاثة من الاعتراف " الحب والحق – القانون – والتضامن " وهذه الأشكال الثلاثة متناسبة مع النماذج الثلاثة لتحقيق الذات وهي : تحقيق الثقة بالنفس ؛ تحقيق احترام الذات ؛ تحقيق التقدير الاجتماعي ، ولهذه النماذج الثلاثة أهمية كبيرة في إعادة بناء العلاقات الاجتماعية لتحقيق التعايش المشترك بين الأفراد والجماعات وصولاً لتحقيق التعايش بين الثقافات والمجتمعات المتعددة .

ومن ثمَّ فإن هذا التعايش من شأنه أن يعمل على تقليل مظاهر الجور والظلم والاحتقار الاجتماعي بمختلف أشكاله المُخلة بنسيج العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد ، والتي من الممكن ان تؤدي إلى خلخلة السلم الاهلي والتعايش المجتمعي بين أفراد المجتمع . ولذا فأن هونيث وجد في الاعتراف المتبادل الحل الانسب لتفادي بؤر التهميش والإقصاء والعنف التي تهدد الأفراد والمجتمعات في كل زمان ومكان ، وصولاً بهم إلى تحقيق العدالة بين الأفراد والجماعات على حد سواء.

المصادر

أولاً : المعاجم والقواميس

1. أبن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد التاسع ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ،(د.ت).
2. أحمد مختار عمر وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الأول ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008 .
3. جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ط3 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2006.
4. روني إيلي ألفا ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، تقديم : الرئيس شارل حلو ، مراجعة : جورج نخل ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992.
5. عبد الوهاب الكيالي وآخرون, موسوعة السياسة، ج1 ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1990.

ثانياً : الكتب

أ- الكتب العربية والمترجمة

1. الزواوي بغوره ، الاعتراف : من أجل مفهومٍ جديدٍ للعدل ، تقديم : فهمي جدعان ، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2012.
2. أكسل هونيث ، التشيؤ : دراسة في نظرية الاعتراف ، ترجمة وتقديم : كمال بو منير ، ط1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.
3. برايان باري ، الثقافة والمساواة : نقد مساواتي للتعددية الثقافية ، ترجمة : كمال المصري ، ج2 ، عالم المعرفة ، الكويت، 2011 ، ص268.
4. براين ماجي , رجال الفكر: مقدمة للفلسفة الغربية المعاصرة , ترجمة وتقديم : نجيب الحصادي, ط1, منشورات جامعة قار يونس, بنغازي, 1998.

5. بول ريكور, سيرة الاعتراف : ثلاث دراسات , ترجمة : فتحي إنقزو, ط1, المركز الوطني للترجمة, تونس, 2010.

6. تد هوندريش وآخرون ، دليل أكسفورد للفلسفة ، ترجمة : نجيب الحصادي ، ج2 ، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا ، (د.ت).

7. رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل ، ج2 ، ط1 ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 2013.

8. الزواوي بغوره ، ما بعد الحداثة والتنوير : موقف الانطلوجيا التاريخية – دراسة نقدية ، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2009.

9. علي عبود المحمداوي , الإشكالية السياسية للحداثة : من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل– هابرماس انموذجاً, ط1, (دار الامان , الرباط)(منشورات الاختلاف, الجزائر),2011.

10. فرانسيس فوكوياما, نهاية التاريخ والإنسان الاخير, ترجمة : فؤاد شاهين وآخرون , أشراف ومراجعة وتقديم: مطاع صفدي , ط1، مركز الإنماء القومي, بيروت, 1993.

11. كمال بو منير ، أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف ، ط1 ، منتدى المعارف ، بيروت ، 2015 .

12. كمال بو منير ، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت ، ط1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012 .

13. كمال بو منير, النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث , ط1, (منشورات الاختلاف , الجزائر) (الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت) (دار الامان , الرباط),2010.

14. مجموعة مؤلفين , مدرسة فرانكفورت النقدية: جدل التحرر والتواصل والاعتراف, تحرير واشراف: علي عبود المحمداوي واسماعيل مهنانة, ط1, (أبن النديم للنشر والتوزيع, الجزائر) (دار الروافد الثقافية ناشرون, بيروت),2013.

15. محمد عابد الجابري وآخرون ، محاورة فكر عبد الله العروي ، جمع وترتيب : بسام الكردي، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، (الدار البيضاء – بيروت) ، 2000.

16. محمد نور الدين أفاية ، الوعي بالاعتراف (الهوية ، المرأة ، المعرفة) ، ط1، المركز الثقافي للكتاب ، (الدار البيضاء – بيروت) ، 2017.

17. نور الدين علوش ، الفلسفة الأمريكية المعاصرة ، ط1 ، (دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت) (Opus Pulishers ، كندا) ،2016.

18. نور الدين علوش ، حوارات في الفلسفة السياسية المعاصرة ، ط1، (ابن النديم للنشر والتوزيع ، الجزائر) (دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت)، 2013.

19. ويل كيمليكا ، أوديسا التعددية الثقافية: سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع ، ترجمة : إمام عبد الفتاح ، ج1 ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 2011.

ب – الكتب الاجنبية

1. Axel Honneth:, The I in we: Studies in the Theory of Recognition, polity press , Cambridge, 2012.

2. Bert Van Den Brink and David Owen, Recognition and Power: Axel Honneth and the Tradition of Critical Social Theory , Cambridge University press , New york , 2007.

ثالثاً : الدوريات

1. الزواوي بغوره ، في نظرية العدل : من إعادة التوزيع إلى الاعتراف ، مجلة يتفكرون ، العدد (4) ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، 2014 .

2. كمال بو منير ، من غيورغ لوكاش إلى أكسل هونيث : نحو إعادة بناء مفهوم التشيؤ ، مجلة هرمس ، العدد (4) ، المجلد الثاني ، القاهرة ، اكتوبر ، 2013 .

3. محسن الخوني، من التواصل إلى التفاهم والاعتراف : بين هابرماس وهونيث ، مجلة التفاهم ، العدد(31)، عمان ، 2011.

4. محمد أمين بن الجيلاني ، مأسسة الاعتراف عند نانسي فريزر : تحليل البنية الثقافية والاقتصادية للاعتراف، مجلة ألباب، العدد (11) ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، 2017.

5. محمد بو عبد الله ، سوسيولوجيا الاعتراف لمواجهة مشاكل العنف والجور الاجتماعي ، مجلة اضافات ، العدد (40) ، بيروت ، خريف ، 2017.

6. مهند مصطفى ، سياسة الاعتراف والحرية : سجال وإطار نظري تحت طائلة الراهن العربي ، مجلة تبين ، العدد (17) ، السنة (5) ، الدوحة ، صيف ، 2016.

7. نور الدين علوش ، مجتمع الاحتقار : نحو نظرية جديدة ، مجلة لوغوس ، العدد (1) ، يوليو، الجزائر، 2012.

رابعاً : الانترنت

1. رشيد بو طيب ، عن الإنسان المرئي ، موقع الحياة ، 2013/7/29 ، على الموقع الالكتروني الآتي :

Article< www.alhayat.com في 6 /2023/9